مطرانية بني مزار
والبهنسا

لقاء مع الرب يسوع في الأناجيل

(الجزء الأول)

لقاء مع الرب يسوع
في الأناجيل

(الجزء الأوّل)

مراجعة وتقديم
نيافة الأنبا أثناسيوس
أسقف بني مزار والبهنسا

نقله إلى العربية
ي. م
٢٠١١ م

Anthony M. Coniaris
Meet Jesus in the Gospels.

Light and Life Publishing Company.
P. O. Box 26421
Minneapolis, MN 55426-0421
U. S. A.

اســـم الكتـــاب: لقاء مع الرب يسوع في الأناجيل - (الجزء الأوّل)
اســـم المؤلـــف: الأب أنتوني م. كونيارس
اسم المعـــرب: ي. م. ترجمة بتصرُّف

الطبعـــــــة: الأولى ٢٠١١م
اســـم المطبعـــة: مدارس الأحد
٧٠ شارع روض الفرج
ت: ٢٢٠٢٩٧٤٤
رقـــم الإيـــداع: ٢٠١٠/٢٣٥٥٦
الغلاف والصور: الفنان كمال غطاس

قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية (١١٧)

نيافة الحبر الجليل الأنبا أثناسيوس
أسقف بني مزار والبهنسا

الفهرس

تقديم نيافة الأنبا أثناسيوس ٩

مُقدِّمَة المُترجِم ١٥

تصريح ترجمة ونشر الكتاب ١٧

(١) اعطِ حساب وكالتك ١٩

(٢) طرود الإغاثة ٢٩

(٣) من يكون الرب يسوع؟ ٣٦

(٤) تعالَ وانظر! ٤٧

(٥) ملكوت الله يأتي بقوَّة ٥٢

(٦) لماذا الألم؟ ٦٠

(٧) الخطيَّة التي صلبت المسيح ٧٣

(٨) رؤى عظيمة ٨٥

(٩) تلاميذ معاصرون ٩٨

(١٠) مواجهة عواصف الحياة ١٠٦

(١١) الروح القدس ـ ديانة القوَّة ١٢٠

(١٢) روشتَّة للقلق ١٣٠

ربّنا موجود
تقديم نيافة الأنبا أثناسيوس
بسم الثالوث القدُّوس
الإله الواحد آمين

أوَّل لقاء يهمُّني إذ تتوقَّف عليه أبديَّتي هو سؤال رب المجد: «**أعطِ حساب وكالتك**» (لو١٦: ٢). وقد يجوز أن يُعاتبك قائلاً: «ما هذا الذي أسمعه عنك» (لو١٦: ٢). وقد يجوز أنْ يمدحك ويقول لك بفرح: «**كنتَ أمينًا في القليل فأقيمك على الكثير. اُدخُل إلى فرح سيِّدك**» (مت٢٥: ٢١). طوبى لك لأنَّك كنتَ متيقِّظًا إلى اللحظة التي لا يعرفها أحد.

سواء كنَّا في تصرُّفنا على الأرض روحيِّين أو جسديِّين، فإنَّنا «**لابدَّ أنَّنا جميعًا نُظهَر أمام كرسي المسيح...**» (٢كو٥: ١٠)، فالذي نزرعه نحصُد نتيجته، إنْ كان خيرًا أو شرًّا، والله ليس بإنسان حتى ينسى ولو كلمة: «**بَخْ**» (انظر إش٤٤: ١٦)، فأنتَ مسؤول عن تصرُّفاتك: «**هو كامل السِّن. اسألوه فهو يتكلَّم عن نفسه**» (يو٩: ٢١)، فكُن أمينًا في دائرة حياتك. أنتَ مسؤول عن الوزنات التي يهبكَ الله إيَّاها لتُسلِّمها له رابحة غانِمَة ثلاثين وستِّين ومئة.

أُحيطُك علمًا، لو لكَ تصرُّفات نتجت عن سوء تربيتك والبيئة التي تربَّيتَ فيها، آسف أن أقول لك إنَّك أنتَ مسؤول عن تصرُّفاتك.

حبيبي، ارجع واطمئن لأنَّ الله يريد الكُل يخلصون، لا تخف فهو يُسرُّ أن يُعطيك الملكوت (لو١٢: ٣٢)، وقد أَرْسَلَ لك ملاك العهد الذي تُسرُّ به (ملاخي٣: ٢)، وقد صار لك وسيطًا لدى الآب (القداس الغريغوري)، وجاء لينقض حائط السِّياج المُتوسِّط مُبطلاً بجسده ناموس الوصايا، صانعًا سلامً، قاتلاً العداوة به... جاء لندخل به إلى الآب، رعيَّة مع القدِّيسين، فنكون أهل بيت الله (أف٢: ١٤-٢٠).

يقول القدِّيس بولس: «**شكرًا لله على عطيَّته التي لا يُعبَّر عنها**» (٢كو٩: ١٥)، لأنَّه: «**بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل مَن يؤمِن به، بل تكون له الحياة الأبديَّة**» (يو٣: ١٦).

جاء المسيح إغاثة لخلاص العالم، فكل مَن امتلأ بروحه، صار مِن جملة أهل بيت الله، فلنعمل عمله بلا رخاوة، لأنَّه: «**جاء لكي يطلب ويُخلِّص ما قد هلك**» (لو١٩: ١٠).

فاسعَ لعلَّك تُدرِك كالسامري الصالح، حينئذٍ لا تخاف عندما تُعطي حساب وكالتك. كُن سامريًّا صالحًا في بيتك، ضمِّد جراح

أولادك، طيِّب خاطرهم ولو بالدواء المُر: «**ربِّ ابنك في الطريق، متى شاخ أيضًا لا يحيد عنه**» (أم٢٢: ٦)، الدواء المُر الذي نهايته البُرء من الموت.

كُن حاملاً لهم وتحمَّلهم لأنَّ الرب سيسأل عنهم، فتقدر أن تقول: «**هأنذا والأولاد الذين أعطانيهم الرب**» (إش١٨: ٨)، لأنَّهم يصبحون مشابهين صورة ابنه (رو٨: ٢٩)، لهم: «**رائحة المسيح الذكيَّة**» (٢كو٢: ١٥)، بذلك يظهرون أنَّهم تلاميذ المسيح.

فلنُعرِّفه للجميع، لأنَّه الديَّان العادل الذي خلَّصنا بتجسُّده، وهو سيأتي ليدين العالم (أع١: ١١).

هو الأزلي الأبدي أي السَّرمدي، الأوَّل والآخِر، البداية والنهاية (رؤ٢٢: ١٣)، وقال عنه القدِّيس بولس: «**المسيح الذي يدين، الذي مات بل بالحري قام أيضًا، الذي هو عن يمين الله، الذي أيضًا يشفع فينا**» (رو٨: ٣٤)، الذي هو: «**الطريق والحق والحياة**» (يو١٤: ٦)، «**القيامة والحياة**» (يو١١: ٥)، «**الذي أُعْطِيَ سُلطانًا ومجدًا وملكوتًا، لتتعبَّد له كل الشعوب والأمم والألسنة، سلطانه سلطانٌ أبديٌّ ما لنْ يزول، وملكوته ما لم ينقرض**» (دا٧: ١٤)، «**الذي صار مِن نسل داود من جهة الجسد، وتعيَّن ابن الله بقوَّة**

بالقيامة مِن الأموات: يسوع المسيح ربِّنا، الذي به، لأجل اسمه، قبلنا نعمة ورسالة، لإطاعة الإيمان في جميع الأمم» (رو١: ٢-٥).

مِن قِبَله خلُصنا، فالمسيح هو الله الذي: «**ظهر في الجسد**» (١تي٣: ١٦)، غير المحدود الأزلي الأبدي، فكفَّارته غير محدودة، وغفرانه هو لجميع المؤمنين به في كلِّ العالم وفي كلِّ الأزمنة.

أعطانا حياة جديدة بإطعامنا الخبز الحي (يو٦: ١٥)، الذي بذله لخلاصنا، الذي: «**يفتح ولا أحد يُغلِق**» (رؤ٣: ٧)، «**أدخلنا إلى ملكوت ابن محبَّته**» (كو١: ١٣)، «**الذي دخل إلى الأقداس بذبيحة نفسه، فوجد لنا فداءً أبديًّا**» (عب٩: ١٢)، فإنَّه: «**كان يليق بنا رئيس كهنة قدُّوس بلا شر ولا دنس، قد انفصل عن الخطاة وصار أعلى من السموات... على قدر ذلك، قد صار يسوع ضامنًا لعهدٍ أفضل**» (عب٧: ٢٦و ٢٢)، «**من أجل هذا يبقى إلى الأبد، كهنوته لا يزول، فمِن ثمَّ يقدر أن يُخلِّص إلى التمام الذين يتقدَّمون به إلى الله إذ هو حيٌّ كلَّ حين ليشفع فينا**» (عب٧: ٢٢)، فهو مُستحقٌّ أن: «**تجثو له كل رُكبة**» (في٢: ١١)، لأنَّ: «**فيه يحلُّ كل ملء اللاهوت جسديًّا**» (كو٢: ٩). قال بطرس للسيِّد المسيح: «**أنتَ هو المسيح ابن الله الحي**» (مت١٦: ١٦)، لأنَّه: «**قوَّة الله وحكمة الله**» (١كو١: ٥).

إن كنتَ لم تؤمِن، تعالَ وانظر...

انظر إلى شخص المسيح حامل خطايانا، الذي أتمَّ غفرانها بحبِّه ليعطينا ملكوته، فأتى ملكوته بقوَّة (مر٩: ١)، إذ أصبحنا لابسين المسيح باعتمادنا له (غل٣: ٢٧). مِن هنا كان حَسَد الشياطين والآلام، بل سمح إلهنا بذلك لخيرنا لأنَّ مَن يتألَّم يحفظ نفسه بلا دنس من هذا العالم ويتمجَّد الرب (رو٨: ١٧)، وهذه الآلام مدرسة تُكمِّلنا وتُجمِّلنا... وقد جازها السيِّد بنفسه فصار أبرع جمالاً...

ونحن أيضًا، تنقلنا آلام هذا العالم الحاضر إلى حريَّة مجد أولاد الله.

أحبَّائي...

قرأتُ هذا الكتاب ووجدتُه عظيمًا في شرح الحُب الإلهي، حبه عجيب باذل، قصصه جميلة ومُشوِّقَة وسهلة يمكنك أن تتابعها كحياة تحياها، لقاءات مع المسيح لتدفعك أن تدخُل في جوقته، لتدخل معه في عشاء عُرس الخروف.

أشكر كل مَن له تعب في ترجمة هذا الكتاب وتقديمه إلى المكتبة العربيَّة.

الرب يبارِك في هذا الكتاب، ويُبارِك قارئيه،

بشفاعة أُمِّنا العذراء القدِّيسة مريم والدة الإله، والشهيد مار مرقس الإنجيلي، وجميع الشهداء والقدِّيسين،

وبصلوات أبينا البابا القدِّيس البطريرك البابا الأنبا شنوده الثالث، هديَّة الرُّوح القُدُس للكنيسة القبطيَّة. يبقى على كرسيه للمجيء الثاني للربِّ يسوع، ويُسلِّمه الكنيسة بجسده هذا.

الرب قادر على ذلك لأجل كنيسته ليحميها بروحه القدُّوس من الهراطقة.

تذكار صوم الميلاد المجيد
١٦ هاتور ١٧٢٧ ش
٢٥ نوفمبر ٢٠١٠م

بنعمة الله
أثناسيوس
أسقف بني مزار والبهنسا

مقدّمة المترجم

نُقدِّم لك، أيُّها القارئ العزيز، هذه السِّلسلة من كتاب: "لقاء مع الرب يسوع في الأناجيل"، في عدَّة أجزاء، وهي للكاتب الأب أنتوني م. كونيارس، والتي يقوم نيافة أبينا المكرَّم الأنبا أثناسيوس بإعطائها دفئًا بدفقات كلماته النورانيَّة بالمُقدِّمات التي نستهلُّ بها كتبنا. أطال الله حياته.

الهدف من هذه الكتب، كما لاحظتَ ـــ يا قارئي العزيز ـــ في كتبنا المُترجَمَة سابقًا، وكما ستقرأ في هذا الكتاب أنْ يكون لك لقاء وتقابل شخصي مع الرب يسوع، فتعيش في أحضانه مُلقيًا مراسيك في الأبديَّة.

قبل مجيء المسيح له المجد إلى العالم، كان الإنسان مُستعبدًا لشهواته الجسديَّة وشرور العالم، أمَّا الآن فحينما يأتي الخاطئ إلى المسيح طالبًا الغفران، فهو يأتي ليتقابل مع الله الغافر والمُبرِّر، وبهذا التقابل والتلاقي مع الرب يستطيع أن يقوم ويبدأ من جديد ويحيا لله.

لا زال الرب يسوع يدعو جميع الخطاة للتوبة والرجوع إليه والتقابل معه، وهو يودُّ أن تأتي إليه كل نفس بنقصها وضعفها وأثقالها وخطيَّتها، لكي يُظهِر قدرته الإلهيَّة وكفايته في التطهير من الخطايا وتقوية النفوس الضعيفة بقوَّة روحه، وتجديدها وتقديسها.

الله هو مصدر العون والقوَّة الروحيَّة، فالقوَّة التي كانت تخرج من المسيح وتشفي الجميع لازالت موجودة، ويمكن لكلِّ إنسان يتلاقى معه أن يحصل على الشِّفاء من جروح الخطيَّة، وينال تجديد الحياة وانتعاش الرُّوح... فيتلاقى مع محبَّة الله العظيمة ونعمته السخيَّة ورحمته الواسعة.

برَّ الله المجَّاني وخلاصه هما معروضان على المشاع لكلِّ من يؤمن به ويُقبل إليه... فبعيدًا عن المسيح المُخلِّص لا يوجد سوى الهمِّ والقلق والشُّعور بالذنب والإحساس بالضياع.

أمَّا اللقاء معه وتبعيَّته والسَّير وراءه، فذلك يضمن للنفس الخلاص، ويُؤهِّل الإنسان للحياة الأبديَّة، لأنَّ طريق الله كله نور، وآخرته بر وحياة وسلام.

ولكن لابد بعد لقائه من مواصلة المسيرة دون توقُّف في الطريق، ودون نظر إلى الخلف.

لا يفوتني تقديم خالص الشُّكر لنيافة الحبر الجليل الأنبا أثناسيوس أسقف بني مزار والبهنسا الذي لا يألو جُهدًا بالتَّقديم لهذه الكتب. أمدَّه الله بالشِّفاء والعافية.

كما نُقدِّم جزيل الشكر للأب الورع القمص صرابامون نبيل لإسهامه وجهده الذي يبذله ليصلك الكتاب، أيُّها القارئ، في ثوبه القشيب. بارك الله خدمته.

نُصلِّي ليجعل الرب هذا الكتاب سبب بركة روحيَّة لجميع قارئيه.

تصريح الأب أنتوني
كونيارس
لأسقفية بني مزار بترجمة
ونشر كتبه باللغة العربية

LIGHT & LIFE PUBLISHING
4808 Park Glen Road, Minneapolis, MN 55416
Telephone: (952)-925-3888 Fax: (888)-925-3918
www.light-n-life.com

Bishop Athanathious of Beni
Mazar and Behnesa
Benimazar
Arab Republic of Egypt

July 29, 2003

Your Grace,

I beseech your Episcopal blessing.

I am most pleased to grant you permission to translate any of my books into Arabic.

I must admit humbly that these books were written not by me but by the Holy Spirit, so we offer all praise to Him together with the Father and the Son, Amen.

Most respectfully,

+Anthony M. Coniaris
Anthony M. Coniaris

(١) أعطِ حساب وكالتك

مجيء المسيح الثاني

(مت٢٥: ٣١-٤٦)

فرقٌ كبير بين النظام المتَّبع في معهدنا اللاهوتي في بروكلين Brookline بأمريكا وبين جامعة إنجليزيَّة. يعيش الطلبة في معهدنا تحت نظام قاسٍ، حيث لا يمكنهم أن يتخلَّفوا عن المحاضرات، كما يجب عليهم أيضًا أن يقضوا ساعات محدَّدة يوميًّا في الدراسة، ويجب أيضًا أن يحضروا مرَّتين في الأسبوع في كنيسة المعهد، ولا يتخلَّفوا عن التواجد في المعهد إلاَّ بتصريح خاص وفي أوقات محدَّدة.

الحياة في جامعة إنجليزيَّة من جهة أخرى، هي على العكس تمامًا. لا أحد يفحص ما إذا كان الطالب حاضرًا أم غائبًا، كما لا توجد ساعات محدَّدة للدراسة حيث يذهب الطلبة ويجيئون حسبما أرادوا، وأيضًا لا يوجد نظام محدَّد لتواجد الطلبة في الجامعة.

ورغم الاختلاف البيِّن في نظام الطلبة في المكانين، إلاَّ أنَّه يتحتَّم أن يأتي وقت الامتحان الذي ينكشف فيه كيف قضى الطلبة أوقاتهم، ومقدار ما تحصَّلوه من عِلم.

عندما خلقنا الله، أوجد معنا حريَّة الاختيار، فقد رتَّب الله لنا حياة تبدو في ظاهرها كما لو كانت تتشابه مع نظام جامعة إنجليزيَّة. منحنا الله في الحياة قدرًا عظيمًا من الحريَّة، حيث يمكننا أن نؤجِّل أعمالنا أو نرفضها تمامًا؛ إلاَّ أنَّ الله قد عيَّن زمنًا للفحص، وقتًا للدينونة، وأحد أهداف الدينونة هو معرفة الكيفيَّة التي استخدمنا بها الحريَّة، والوقت، والوزنات، وأيضًا البركات التي غمرنا الله بها. ويعتمد نصيبنا في الأبديَّة على نتائج هذا الفحص.

عند المجيء الثاني علينا أن نُفكِّر منذ الآن في أنَّنا سنعطي حسابًا عن كلِّ ما عملناه أو ما قلناه، ولن يستطيع أحد أن يهرب من هذه المسؤوليَّة. يقول الرب يسوع: «**ومتى جاء ابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة القدِّيسين معه، فحينئذ يجلس على كرسيِّ مجده، ويجتمع أمامه جميع الشعوب، فيميِّز بعضهم من بعض كما يُميِّز الرَّاعي الخراف من الجداء**» (مت٢٥: ٣١-٣٢).

كرسي الدينونة:

المجد السماوي هو ما يتوق إليه المسيحي الحقيقي، ومهما صَعُب الجهاد، إلاَّ أنَّ هذا المجد يظل هو الهدف الذي يتطلَّع إليه، وهو ينظر بشوق إلى يوم اللقاء حيث يقف فيه أمام الله ليسمع منه القول: «**كنتَ أمينًا في القليل، فأقيمك على الكثير. ادخل إلى فرح سيِّدك**»

(مت٢٥: ٢٣). اِسمع بولس الرسول يقول: «**لأنَّه لابد أنَّنا جميعًا نُظهَر أمام كرسيِّ المسيح، لينال كلُّ واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع، خيرًا كان أم شرًّا**» (٢كو٥: ١٠).

كان القدِّيس بولس يشعر بقوَّة بمسؤوليَّته الشَّخصيَّة من جهة مُحاسبته ومُطالبته أمام العرش السماوي، فكتب إلى كنيسة كورنثوس يقول: «**وأمَّا أنا فأقلُّ شيء عندي أن يُحكَم فيَّ منكم، أو من يوم بشر. بل لستُ أحكم في نفسي أيضًا. فإنِّي لستُ بذلك مبرَّرًا، ولكن الذي يحكم فيَّ هو الرب**» (١كو٤: ٣-٤). عاجلاً أو آجلاً سيقف كل واحد منَّا أمام كرسي الدينونة الذي يعدُّه الله رب الخليقة.

يقول القدِّيس بولس إنَّنا سنحصُد ما زرعناه: «**لا تضلُّوا! الله لا يُشمَخ عليه. فإنَّ الذي يزرعه الإنسان إيَّاه يحصد أيضًا. لأنَّ من يزرع لجسده فمن الجسد يحصد فسادًا، ومن يزرع للروح، فمن الروح يحصد حياة أبديَّة**» (غل٦: ٧-٨).

قد يتأخَّر ذلك اليوم، لكنَّه لابد آت، وعندما تُفتَح الأسفار وتُكشَف الأعمال وتُفحَص الأفكار، أجر الخطيَّة سيُدفَع بالكامل، وكذلك مكافأة الأبرار ستُمنَح. قد يتأخَّر الله أو يتمهَّل، ولكن ليست لديه هناك حلول وسط.

سجلاَّت! سجلاَّت!

هناك عدد كبير من السجلاَّت في حياتنا: سجلاَّت في المدارس، سجلاَّت في الجيش، سجلاَّت في مكاتب العمل، سجلاَّت في أماكن التوظيف، سجلاَّت في الجيش، سجلاَّت في الأرصدة الماليَّة، سجلاَّت في مراكز البوليس... كما توجد أيضًا سجلاَّت محفوظة في الذاكرة لا يمكن أن ننساها ويصعب علينا أن نتناساها، فكل شيء مخزون في ملفَّات الذاكرة واللاشعور. يخبرنا الرب يسوع أنَّ الله يحتفظ أيضًا بسجلاَّت، وهذه السجلاَّت ستُفتَح في يومٍ من الأيَّام؛ وعندما تُفتَح، فحتى كأس الماء البارد الذي يُعطَى للمحتاج لن يُنسَى. لماذا يحتفظ الله بسجلاَّت؟ هل الله شخص سادي يتربَّص بنا ويُسَرُّ بعقابنا؟ طبعًا لا، ولكن لأنَّه يهتم بما نفعله، ونحن نهمُّه. إن كان الله لا يحبُّنا، فلن يديننا بينما في الحقيقة يريد مكافأتنا. الدينونة لن تكون بحسب عدل الله بقدر ما ستقاس على محبَّته: «**إنْ كنتَ تراقب الآثام يارب، يا سيِّد فمن يقف، لأنَّ عندك المغفرة**» (مز ١٣٠: ٣و٤).

الإله غير المحبوب أو غير المألوف:

من غير المُعتاد طبعًا اليوم أن نتكلَّم عن الله كديَّان. شكل الله الذي نريده اليوم هو الله الكلِّي المحبَّة وليس الله الديَّان. الناس يريدون

اليوم إلهًا يُحِبُّ، ليس بلا حدود فقط، بل وأيضًا يستحسن ما يفعلونه مهما كان، بل وعلى الله أن يوافق أيضًا عليه! ولكن لأنَّه أيضًا إله محب، فهو لا يتغاضى عمَّا يحدث. الله الذي خلقنا، الله الذي أعطانا كل شيء، الله الذي أرسل ابنه إلى موت الصليب ليفدينا من خطايانا، هو ينتظر منَّا الكثير لننجزه، فنحن لنا قيمة كبيرة عنده.

هل هناك أهم منه:

كل واحد منَّا سيقف يومًا ما أمام الله للدينونة. هل هناك شيء في الحياة أهم من أن نستعد لهذا اليوم؟ أما يجب أنَّ كلَّ قرار نتَّخذه، وكل فكر نُفكِّر فيه، وكل كلمة نتكلَّم بها، وكل عمل نعمله، نزنه جيِّدًا في ضوء وقوفنا أمام الله في ذلك اليوم؟

قال دانييل وبستر Daniel Webster يومًا ما:

"لم يكن يشغل فكري إلاَّ أمرٌ واحدٌ، ألا وهو مسؤوليَّتي الكاملة أمام الله".

دعنا ننظر بانتباه إلى المسؤوليَّة كما هو معروف أثناء مباريات كرة القدم. يتكون الفريق من أحد عشر لاعبًا، وكل لاعب له مكانه المحدَّد في الملعب، وفي أثناء المباراة، يجب أن يلتزم كل لاعب بمكانه المضبوط بكلِّ قوَّته، كما تُحسَب عليه كل لعبة وكل تصرُّف، كما

أنَّ نجاح الفريق يتوقَّف على أمانة كل لاعب في مسؤوليَّته. بالمثل تمامًا نحن مسؤولون أمام الله، وكل فرد له مكانه المحدَّد في الحياة، وفي اليوم الأخير سيقف كل فرد أمام الله ليؤدِّي حسابًا عن كيفية تصرُّفه فيما أوكِلَ إليه.

صاحب البيت الغائب:

قال الرب يسوع مثلاً عن صاحب البيت الغائب ليؤكِّد على مسؤوليَّة الفرد الشخصيَّة أمام الله، فنقرأ في إنجيل مرقص (١٣: ٣٤): «**كأنَّما إنسانٌ مسافر ترك بيته، وأعطى عبيده السُّلطان، ولكلٍّ واحدٍ عمله، وأوصى البوَّاب أن يسهر**». لا يتوقَّع صاحب البيت الغائب أن يكون خدامُّه يقظين فقط، متوقِّعين حضوره، بل وأيضًا أن يكونوا نشيطين في استثمار الوزنات. السيِّد الرب هو صاحب المنزل الغائب في هذا المثل، وهو الذي أعطانا وزنات، وتركنا لنستثمر وزناتنا في حياتنا على الأرض؛ وفي يومٍ لا نعرفه، سوف يأتي ليسألنا كيف أدَرنا ممتلكاته وتصرَّفنا فيها. جزء من عظمة الإنسان هو أنَّه لن يُحاسَب أمام أحد إلاَّ أمام إله العالم، والله بسبب محبَّته يريد أن يكافئ الإنسان بالخير. ولأنَّه يهتم بنا ونحن ذات قيمة عنده، فهو يعنيه ما نعمله وما يشغل بالنا، حيث هنا تكون الأسس الحقيقيَّة لكرامة الإنسان وأهميَّته. كل واحد منَّا مسؤول شخصيًّا أمام الله.

التقليل من مسؤوليَّة الإنسان:

نحن نعيش في أيَّام يحاول فيها علم الطب النفسي، والتحليل النفسي، وعلم الاجتماع باستمرار أن يُقلِّلوا من مسؤوليَّتنا. حقيقة نحن ضحايا لقوى مختلفة في العالم، ولا يمكن لأحدٍ أن يقول لأي درجة تكون إرادتنا مسؤولة عمَّا نقرِّر أن نعمله. أنا لا أعلم لأيِّ درجة يمكننا أن نلوم الجينات والكروموسومات التي ورثناها، أو على الحالة النفسيَّة الرديئة التي دسَّتها لنا في الطفولة، ولكنَّني متأكِّد من تأثيرها علينا. ومع ذلك ففي كثير من الأفعال الخاطئة التي نرتكبها بفكرنا وإرادتنا، نكون مسؤولين لأنَّنا نفعل هذا بمحض اختيارنا، الأمر الذي يجعلنا مطلوبين للمساءلة. نحن نختار، ونعمل، فنحاسب. ليس أبي ولا أمِّي ولا طفولتي الرديئة، ولكن أنا الذي سأقف في حاجة إلى الغفران. لم يلُم الابن الضال أباه على حاله، ولكن على العكس وضع كل المسؤوليَّة على نفسه عندما قال: «**يا أبي، أخطأتُ إلى السماء وقدَّامك، ولستُ مستحقًّا أن أُدعى لك ابنًا**» (لو١٥: ٢١). وبسبب هذا الاعتراف بمسؤوليَّته الشخصيَّة، غفر له أبوه عن سرور ورِضا وفَرَح.

إعادة رؤية المباراة مسجَّلة على شريط الفيديو:

حقيقة أن يعيش الإنسان حياته كشخص مسؤول أمام الله،

استَعَدتُها عندما كنتُ في منـــزلي بعد أن تفكَّرتُ في الطُّـــرُق الـــتي يمارسها مدرِّب فريق كرة القدم حتى ينتصر لاعبوه. يتجمَّع جميـــع اللاعبين ومعهم المدرِّب ليعيدوا رؤية المباراة المسجَّلَة والتي أُقيمت في الأسبوع الماضي. يرى اللاعبون تفاصيل المباراة، الجيِّد منها والرديء. سترى جيِّدًا أن اللاعبين لم يكن يعنيهم وهم في أرض الملعـــب مـــا يقوله المتفرِّجون، ولكن تنفيذ تعليمات المدرِّب. لن يعرف أحد من المشجِّعين ما إذا كان كل لاعب قد نفَّذ التعليمات التي أُنيط بها من المدرِّب أم لا، ولكن المدرِّب يعلم جيِّدًا، وكل شيء سيظهر بوضوح عند إعادة رؤية المباراة.

نحن أيضًا لدينا مدرِّب، وقد أعطانا خطَّة للمبـــاراة الـــتي نؤدِّيها في رحلة الحياة، ومفردات هذه الخطَّة وتفاصيلها مذكورة في الكتاب المقدَّس، كما أعلن المدرِّب أنَّه يوجد يومٌ قد حـــدَّده، حين تُعاد رؤية مباراة كل فردٍ منَّا، وسيظهر فيهـــا الأداء الجيِّـــد والأداء الرديء. في ذلك اليوم لن يكون الله هو المدرِّب فقط، بل هو نفسه سيكون القاضي أيضًا. وبالنظر إلى ذلك، يـــصبح مـــن الضروري علينا أن ندرك أهميَّة دورنا في مباراة الحياة، لنؤدِّيهـــا بأداء جيِّد، حيث لا يهمُّنا أن نسمع ماذا يقول الناس عنَّا، ولكن أن ننفِّذ تعليمات المدرِّب الذي سيكون هو نفسه قاضينا.

ممَّا لا شكَّ فيه، أنَّه لا يوجد فينا مَن هو كامل، فكم من مرَّات كان أداؤنا في المباراة جيدًا، وكم من مرَّات كان رديئًا. في اليوم الأخير، لن يُحاسِبَ الله أولئك الذين لعبوا أدوارًا غبيَّة، أولئك الذين أخطأوا، ولكنَّه سيحاسب الذين لم يتوبوا بعد أن أخطأوا. سيسامح الرب الذين أخطأوا وقدَّموا توبة حقيقيَّة. وأولاً وأخيرًا، أَمَا قد جاء أصلاً ليطلب ويخلِّص ما قد هلك؟ (لو١٩: ١٠). ما أجمل ما كتبه القدِّيس بطرس: «**الله لا يشاء أن يهلِك أُناسٌ، بل أن يُقبِل الجميع إلى التوبة**» (٢بط٣: ٩).

فرح الله العظيم:

أعظم مسرَّة لسيِّدنا في اليوم الأخير تكون عندما يقول للذين ظلُّوا مخلِصين في مسؤوليَّاتهم تجاهه: «**تعالوا يا مباركي أبي، رثوا الملكوت المُعدَّ لكم منذ تأسيس العالم**» (مت٢٥: ٣٤). قال الرب يسوع من قَبْل: «**لا تخف أيُّها القطيع الصغير فإنَّ أباكم قد سُرَّ أن يعطيكم الملكوت**» (لو١٢: ٣٢). كم ستكون مسرَّة الله في ذلك اليوم عندما يعطي ملكوته لخدَّامه الذين ظلُّوا أمناء في محبَّتهم، في خدمتهم، وفي طاعتهم له.

دعني أتركك الآن مع سؤالٍ واحد: "هل يمكن أن تنتهي حياتك في لحظة غير متوقَّعة؟" الحياة هشَّة، ويمكن أن تنتهي في أيِّ

لحظة؛ في نوبة قلبيَّة، في حادثة أوتوبيس؛ وإن كان يجب عليك أن تقف أمام الله في هذه اللحظة، أي نوعٍ من الحساب عن حياتك ستُقدِّمه له؟

﴿ صلاة ﴾

يا أبي السماوي،

كما استثمرتَ ابنك الغالي لحسابنا،

وأعطيتنا الغنى الذي لا يُستقصى الذي للملكوت،

ليتنا نستثمر أنفسنا وكل ما لنا في محبَّتك وخدمتك،

وخدمة ومحبَّة أولادك المتألِّمين هنا على الأرض.

هبنا يا سيِّدنا،

أن نقضي كل حياتنا في تكريس كامل وطاعة كاملة لك،

حتى متى جاء ذلك اليوم،

تحسبنا مع الخدام الأمناء.

لك كل المجد إلى الأبد.

آمين.

(٢) طرود الإغاثة

مَثَل السامري الصالح

(لو١٠: ٢٥-٣٩)

«وإذا ناموسيٌّ قام يُجرِّبه قائلاً... فأجاب يسوع وقال: "إنسانٌ كان نازلاً من أورشليم إلى أريحا، فوقع بين لصوص، فعرَّوْه وجرحوه، ومضوا وتركوه بين حيٍّ وميت، فعرض أنَّ كاهنًا نزل في الطريق، فرآه وجاز مقابله، وكذلك لاويٌّ أيضًا، إذ صار عند المكان جاء ونظر وجاز مقابله، ولكن سامريًّا مسافرًا جاء إليه، ولَمَّا رآه تحنَّن، فتقدَّم وضَمَدَ جراحاته، وصبَّ عليها زيتًا وخمرًا... "» (لو١٠: ٢٥-٣٩).

بعد الحرب العالميَّة الثانية، أصبحت طرود الإغاثة أمرًا شائعًا ومعروفًا جيِّدًا. تحوي هذه الطرود موادَّ غذائيَّة وملابس للناس الذين في المناطق ذات الاحتياجات الماسَّة، والتي تساعد الناس على مواصلة الحياة، أكانت هذه المناطق معتازة بسبب كوارث طبيعيَّة كالزلازل أو الفيضانات أو ما إلى ذلك.

المصطلح: "طرد إغاثة" أصبح له معانٍ أخرى مع مرور الزمن، فاليوم يمكن للطالب أن يشير إلى الشيء الذي يأخذه من المنزل وهو ذاهب إلى مدرسته أو كليَّته أنَّه: "طرد إغاثة". كما يمكن أن يُطلَق أيضًا على هديَّة تُعطى لشخص لإظهار الاهتمام أو الامتنان.

أمَّا أعظم: "طرد إغاثة" في تاريخ البشريَّة يحوي هديَّة، فهو ما يصفه بولس الرسول أنَّه لا يُعبَّر عنه، لا يوصَف، يفوق التصوُّر، فيقول القدِّيس: «**شكرًا لله على عطيَّته التي لا يُعبَّر عنها**» (٢كو٩: ١٥).

هذه العطيَّة التي لا يُعبَّر عنها هي ابن الله ذاته، فالله حوى حبَّه في شخص، شخص ابنه، الذي مع أنَّه الرب الأزلي إلاَّ أنَّه عاش تحت وطأة الزمن وأعطى حياته من أجلي ومن أجلك. الرب يسوع هو حقًّا: "طرد الإغاثة" الأصلي الذي أهداه الله لنا.

وكما أنَّ عطيَّة الله أتتنا مجسَّمة في شخص ابنه، هكذا نحن أيضًا يدعونا الله لنكون: "طرود إغاثة" لعالَم اليوم.

نحن كمسيحيِّين، كتلاميذ للرب يسوع، مدعوُّون لنكون "طرود إغاثة" خاصَّة به لعالَمٍ محتاج.

يصف القدِّيس بولس الرسول ثمار الروح فيقول: «**محبَّة، فرح، سلام، طول أناة، لطف، صلاح، إيمان، وداعة، تعفُّف**» (غل٥: ٢٢-٢٣). مثل هذه الثمار لا تأتينا طائرة في الهواء، ولكنَّها كلُّها تأتي مجسَّمة في أعمال خيريَّة لأجل الناس.

لا أحد يهتم:

الاهتمام أمرٌ ضروري لا يمكن الاستغناء عنه. يقول الطبيب النفساني جلاسر Dr. Wm. Glaser:

"في جميع مراحل حياتنا، لابدَّ أن يوجد لنا على الأقل شخصٌ واحدٌ، يهتمُّ بنا، ومَن نهتمُّ به. وإن لم يوجد هذا الشَّخص، فلن يمكننا أن نُنجز احتياجاتنا الأساسيَّة".

لأجل أن نعيش، كل واحد منَّا يحتاج على الأقل إلى واحد يُعينه، وآخَر يعتني به. ترك شخصٌ مريض قبل أن ينتحر رسالة كتب فيها: "مكثتُ خمسة أيَّام مريضًا، لم يسأل أحد عنِّي، وبلا بمكالمة هاتفيَّة. لم يعد أحد يعنيه ما إن كنتُ حيًّا أو ميِّتًا". لا أحد يهتم!

لأجل هذا أصبحت خطيَّة الإهمال وعدم الاكتراث والتجاهل خطيَّة خطيرة جدًّا. في عالَم في أشدِّ الاحتياج في هذه الأيَّام إلى الاهتمام بالآخَرين، علينا أن نُمسك بـ: "طرود الإغاثة" الحاوية: كلمة طيِّبَة، مكالمة هاتفيَّة، كلمة تشجيع، تقديم صلاة، يد معونة، أُذُن مُصغيَة، قطعة خبز.

مِن أين نبدأ:

أن نكون مثل السامري الصالح، فهذا يبدأ في المنزل. يجيب الرب يسوع في قصَّة السامري الصالح عن السؤال الذي طرحه الناموسي: «**مَن هو قريبي؟**» حيث يشرح أنَّ القريب هو كل مَن يتصادف أن يكون بقربي في ساعة احتياج. كان الكاهن واللاوي هما أقرب الناس إلى الرجُل المجروح. يجب أن نهتم بالقوم القريبين منَّا، لأنَّهم

يُعتَبَرون أعضاء جسدنا، ألسنا نحن أعضاء في عائلة واحـــدة؟ ويبقـــى السؤال: "هل نحن سامريُّون صالحون لأعضاء جسدنا؟"

يحضرني هنا أن أسأل الوالدين هذا السؤال: "متى قلتُم لأولادكم آخرِ مرَّة: نحن فخورون بكم، نحن نحبكم، نريد أن تكونوا على بيِّنَة أنَّنا حتى لو انشغلنا عنكم ونسينا أن نبلغكم بذلك، فأنتم أفخر الجواهر التي نمتلكها، وأغلى أحباء عندنا". آه لو عرفنا كم يتوق الأولاد أن يسمعوا منَّا تلك الكلمات! أسمع البعض يتهامسون ويقولون: "ونحن متى سمعنـــا من أولادنا أنَّهم يحبُّوننا أو يحترموننا؟" أرى أنَّنا نحتاج أن نسأل أنفـــسنا سؤالاً آخَر: "وماذا فعلنا نحن لنكسب ودَّهم واحترامهم؟" كم من وقتٍ قضيناه معهم، نُشجِّعهم، وننصت لهم، ونتسامر معهم؟

تَذْكِرَتنا إلى السماء:

العناية والاهتمام الحقيقيَّان يبدآن في المنـــزل. هنا يبدأ عمل السامري الصالح. هنا يوجد أفضل مكان يكون فيه الاحتياج إلى مثل هذا السامري الصالح. هذا هو الطريق الحقيقي إلى أريحا حيث يوجد أغلب المجروحين. هنا المكان الذي نترك فيه الواحد الآخَـــر على جانب الطريق ونعبُر على المحبوبين ونحن نتجاهلـــهم تمامًـــا، حيث يمضي كل واحد في طريقه، وكل واحد مشغول بما لنفسه، وكأنَّنا نعيد قول الملحد سارتر: "الآخَر هو الجحـــيم"، ونقـــول: "الآخَرون يضايقوننا، الآخَرون يقفـــون في طريقنـــا، الآخَـــرون

يعترضون سبيلنا". لم يقل الرب يسوع هذا، بل قال: "الآخَر ليس هو الجحيم بل الملكوت". خُذ المجروح الواقع ينـــزف بجـوار الطريق، إنَّه هو تذكرة دخول اللاوي والكـاهن إلى الـسماء. بالاهتمام بالمجروحين والمرضى، نحن نهتم بالرب يـسوع نفـسه، ويومًا سيقول الرب لنا: "تعالوا يا مباركي أبي، رثوا الملكـوت المعدَّ لكم منذ تأسيس العالم، لأنَّني أنا المجروح الذي وجدتموه على الطريق وساعدتموه".

أطفال مُهمَلون:

يوجد لدينا في أمريكا حوالي ٦ مليون أم تركن أولادهـن لينضممن إلى جماعة العاملات، وهذا يعني أنَّنـا قـد اسـتبدلنا الأمَّهات بمراكز رعاية الأطفال والمربِّيات، حيـث يتواجـد ١٠ مليون طفل لا يعملون شيئًا سوى التفرُّج على التلفاز. يعود الآباء والأمَّهات آخر اليوم من أعمالهم وهم مُستهلكون صحيًّا ونفسيًّا. آخِر ما يُفكِّر فيه الآباء والأمَّهات هو التعامل بإخلاص ومسؤوليَّة مع احتياجات الأبناء المُعقَّدة والمتنوِّعة. نتيجة ذلك هو أنَّنا نترك أعز ما لنا، عطيَّة الرب الإلهيَّة لنا، نتركهم مجروحين على جانـب الطريق، بلا مُرشِد ولا شافٍ.

هل يكفي أحد الوالدين لرعاية الأولاد؟

هناك مناظرات ومجادلات حادَّة اليوم بخصوص ما إذا كان يكفي أن يقوم أحد الوالدين فقط بتربية الأولاد. أظن أنَّه هناك حاجة ماسَّة لا

إلى الوالدين معًا فقط، بل إلى واحد من الأجداد أيضًا. بالكاد يمكن للثلاثة أن يراعوا احتياجات الأولاد الروحيَّة والماديَّة والنفسيَّة. هذا هو نوع التدعيم الذي نحتاج إليه في تربية الأولاد.

أمَّا بخصوص الشِّعار الذي يُنادَى به الآن، والذي يقول إنَّ علماء علم الاجتماع قد رأوا أنَّ نوعيَّة قضاء الوقت مع الأبناء يمكن أن يُغني عن الفترة الطويلة للوجود معهم، فهذا أمرٌ قد ثبت فشله، وهو مملوء بالشروخ والنقائص. لا يمكن أن تحصل على وقت جيِّد إن لم يوجد وقت كافٍ. لا يمكنك أن تقول فجأة لابنك: "يوجد لديَّ ست دقائق ونصف قبل أن يأتي ميعاد مقابلتي مع شخص بخصوص العمل، هيَّا بنا نقضيها في أحسن "لقاء مُمتِع". لقد وصل الأمر بالوالدين أن استبدلوا مدَّة الوقت، وكيفيَّة التعامل معه في رعاية الأولاد بما أصبح يُطلَق عليه الآن: "السؤال عن الأولاد ومتابعتهم عن طريق الهاتف!"

نعم يوجد كل هذا: أمَّهات يشتغلن، آباء مشغولون، مربِّيات، مراكز رعاية الأطفال، فرد واحد من الوالدين يقوم بالخدمة؛ هذا إن وُجِد، ثمَّ نوعيَّة الوقت؛ كل هذه الشروخ تُسبِّب جروحًا غائرة في الأولاد، لتطرحهم على قارعة الطريق، لتتركهم دون أن نسأل عنهم، إذ قد صار جل اهتمامنا ليس هو الاهتمام بالأولاد، بل النجاح في أعمالنا وتوفير النقود ورفاهية المعيشة وشراء عربات جديدة أو دفع عربون شراء

عقارات فاخرة وما إلى ذلك. المكان الذي هو في أشدِّ احتياجٍ الآن للسامري الصالح هو بيوتنا والاهتمام بأولادنا، حيث نجد الجرحى والمحطَّمين.

أيُّهما أكثر أهميَّة؟

دعني أذكر لك مثالاً آخَر. يوجد اليوم أناس كثيرون يكونون في أفضل حالاتهم سلوكيًّا ونفسيًّا خارج بيوتهم، أمَّا في داخل البيت، فأجارك الله! تُرفَع الرايات الحمراء عند دخولهم المنزل، ولنأخذ نبرة الصوت وحدَّته كمثال، فنجد البائع يتكلَّم بصوت رقيق ونبرة منخفضة في العمل؛ وما إن يصل إلى البيت إلاَّ ويصير كأسد زائر أو وحش كاسر، هذا الأسلوب الذي لو اتَّخذه مع العملاء، لهرب منه كل الزبائن! نحن نقيم علاقات طيِّبة جدًّا، مع الذين هم خارج المنزل، حتى مع الذين يزعجوننا؛ أمَّا مع مَن هم داخل البيت، فلا يوجد إلاَّ المضايقات والمنازعات والنق والإدانة على الصغيرة والكبيرة. خارج المنزل نحتمل، وداخله نتحامل. ويبقى لدينا السؤال: في أيِّ مكان يلزم اليوم بالأكثر أن يتواجد السامري الصالح؟ أين إن لم يكن في أعزِّ وأفضل وأقرب مكان لدينا: المنزل؟ إن لزم أن يوجد مكان يتوافر فيه الصبر، ليكن المنزل. إن لزم أن يوجد مكان يتوافر فيه اللُطف، ليكن المنزل. إن لزم أن يوجد مكان يُهامُ فيه بالحُب، ليكن المنزل.

كُن: "طرود إغاثة" خصوصًا لمن تُحبُّهم. لا تتركهم من فضلك بجانب الطريق مجروحين. كُن لهم السامري الصالح.

(٣) مَن يكون الرب يسوع؟

كان شخصان يقفان بعربتيهما أمام إشارة المرور الحمراء أثناء اندفاع العربات الشديد في أحد شوارع نيويورك، وكان أحدهما ساخطًا هائجًا مغتاظًا بسبب تأخُّر الإشارة وهو يقول: "هذه المدينة فاقدة النظام والانضباط تمامًا"، وأضاف قائلاً: "انظر إلى حركة المرور! إنَّها مرعبة! لابد من عمل إصلاحات وتنظيمات جديدة".

فأجابه الرجل الآخَر بهدوء: "اليوم عيد ميلاد الرب يسوع!" ألا تفرح؟!

مَن هو الرب يسوع:

هو ذاك الذي قال: «**أنا والآب واحد**» (يو١٠: ٣٠).

هو ذاك الذي قال: «**الذي رآني فقد رأى الآب**» (يو١٤: ٩).

هو ذاك الذي قال إنَّه قبل أن يولَد إبراهيم كان موجودًا: «**قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن**» (يو٨: ٥٨).

مَن يكون هذا الذي يُصرِّح أنَّ كل نبوات العهد القديم الخاصَّة بالمسيا الآتي تكمُل فيه؟

مَن يكون هذا الذي قال عنه أعداؤه: «**لم يتكلَّم قط إنسان هكذا مثل هذا الإنسان**» (يو٧: ٤٦)؟

مَن يكون هذا الذي يُعلِن أنَّ له السُّلطان الكامل على الدينونة المخوفة لكلِّ البشر في اليوم الأخير حسب قوله: «**ليس كل مَن يقول لي: يارب، يارب! يدخل ملكوت السموات، بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السموات. كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم: يارب، يارب! أليس باسمك تنبَّأنا، وباسمك أخرجنا شياطين، وباسمك صنعنا قوَّات كثيرة؟ فحينئذٍ أُصرِّح لهم: إنِّي لم أعرفكم قط! اذهبوا عنِّي يا فاعلي الإثم**» (مت٧: ٢١-٢٣)؟

مَن يكون هذا الذي يُساوي صوته بصوت الله الذي تكلَّم في العهد القديم فيقول: «**قد سمعتم أنَّه قيل للقدماء: "لا تقتُل"... وأمَّا أنا فأقول لكم: إنَّ كلَّ مَن يغضب على أخيه باطلاً يكون مُستوجِب الحُكم**» (مت٥: ٢١-٢٧)؟

مَن يكون هذا الذي لم يقُل: ''سوف أُبيِّن لكم، أو سأُعلِّمكم، أو أقودكم إلى الطريق والحق والحياة''، ولكنَّه قال: «**أنا هو الطريق والحق والحياة**» (يو١٤: ٦)؟

مَن يكون هذا الذي قال: «**أنا الألف والياء، البداية والنهاية، الأوَّل والآخِر**» (رؤ٢٢: ١٣)؟

مَن يكون هذا الذي هدَّأ العاصفة على بحر الجليل «مت٨: ٢٣-٢٧»؟

مَن يكون هذا الذي شفى المرضى، فكان «**يشفي كلَّ مرض وكل ضعف في الشعب... فأحضروا إليه جميع السُّقماء المُصابين بأمراض وأوجاع مختلفة، والمجانين والمصروعين والمفلوجين فشفاهم**» (مت٤: ٢٣-٢٤)؟

مَن يكون هذا الذي أَمَرَ الموتى فقاموا من الموت وعادوا إلى الحياة (لو٧: ١١-١٧؛ لو٨: ٤٠-٤٨؛ يو١١)؟

مَن يكون هذا الذي قال عنه بولس الرسول: «**أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقوِّيني**» (في٤: ١٣)؟

مَن يكون هذا الذي قال: «**إن سألتم شيئًا باسمي فإنِّي أفعله**» (يو١٤: ١٤)؟

مَن يكون هذا الذي قال: «**السماء والأرض تزولان، ولكن كلامي لا يزول**» (لو٢١: ٣٣)؟

ذات مرَّة عندما كنَّا نحجُّ في الأراضي المقدَّسة، أخذونا إلى مكان المراعي التي كان يرعى فيها الرُّعاة الذين ظهر لهم الملائكة يُسبِّحون: «**المجد لله في الأعالي، وعلى الأرض السلام، وبالناس المسرَّة**»

(لو٢: ١٤)، وكانت المراعي التي كان الرعاة يحرسون فيها حراسات الليل على رعيَّتهم بقرب المغارة التي وُلِد فيها الـرب يـسوع، وإذ بواحد من مجموعتنا يجهش بالبكاء وقد تعذَّر عليه الكلام فيما كـان وجهه يحتدم بالانفعال بابتسامة جميلة، ثمَّ نَطَق وهو يُشير بيـده إلى بيت لحم الواقعة على هضبة تبعد عنَّا حوالي مسافة ميل: "ما الـذي كان سيحدث لو لم يولَد المسيح؟ إنَّه جعل الحياة لي جميلـة وذات معنى، تحيط بها النصرة، هذا كله كان منذ أن تقابلتُ معه".

مَن يكون يسوع هذا الذي غيَّر حياة البشريَّة، وملأها بالمعنى والفرح والسلام؟

مَن يكون هذا الذي قال: «**أنا هو خبز الحياة**» (يو٦: ٣٥)، «**أنا هو نور العالم**» (يو٨: ١٢)، «**أنا هو الباب**» (يـو١٠: ٩)، «**أنـا هـو الراعي الصالح**» (يو١٠: ١١)، «**أنا هو القيامة والحياة**» (يو١١: ٢٥)؟

مَن يكون هذا الذي قال: «**تعالَوْا إليَّ يا جميع المتعبين والثَّقيلي الأحمال وأنا أريحكم**» (مت١١: ٢٨)؟

مَن يكون هذا الذي قال عنه بولس الرسول: «**لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممَّن في السماء ومَن على الأرض ومَن تحت الأرض، ويعترف كلُّ لسان أنَّ يسوع المسيح هو ربٌّ لمجـد الله الآب**» (في٢: ١٠-١١)؟

مَن يكون يسوع هذا الذي يقول عنه بولس الرسول: «**فيه خُلِق الكل... الكل به وله قد خُلِق**» (كولو١: ١٦)؟

مَن يكون هذا الذي يقول عنه بولس الرسول: «**فيه يحلُّ كلُّ ملء اللاهوت جسديًّا**» (كولو٢: ٩)، وأيضًا: «**فيه يقوم الكل**» (كولو١: ١٧)؟

مَن يكون هذا الذي بسبب ميلاده الذي كان في بيت لحم اليهوديَّة تغيَّر التأريخ إلى ب. م A.D أي بعد الميلاد، الأمر الذي لم تعمل البشريَّة مثله لقيصر أو لنابليون أو لأفلاطون أو لسقراط؟

ذات مرَّة قال الوجودي جان بول سارتر Jean Paul Sartre:

"إنَّ الحياة تُشبه ملهى ضخمًا مليئًا بالناس، وهذا الملهى تُداهمه النيران من كل جانب، بينما لا توجد فيه أيَّة مخارِج أو أبواب تُؤدِّي إلى الخارِج، والناس قد تمَّ احتجازهم داخل الملهى، وهم يُدرِكون ذلك".

وفي المُقابل يقول يسوع: «**أنا هو الباب، إن دخل بي أحد فيخلُص، ويدخُل ويخرُج ويجد مرعى**» (يو١٠: ٩)، وبذلك فإنَّ الرب يسوع يقول إنَّ الحياة ليست هي ملهى بدون أبواب تُداهمه النيران، ولكن يوجد فيه طريقٌ للخروج، كما يوجَد فيه باب، وهذا الباب هو المسيح.

يُخبرنا ليزلي ويذيرهيد Leslie Weatherhead عن حضوره حفلة رائعة قامَت بعرض سيمفونيَّة: "مسيَّا" للموسيقار هاندل Handel، وذلك بمُصاحَبَة أُوركسترا قوامُها مئة عازف، وعندما وصَلوا إلى فقرة هلليلويا وَقَفَ الجميع، وعندما بَلَغَت الترنيمة المُلهَمَة ذروتها:

"ملك الملوك، رب الأرباب

سوف يملك إلى الأبد وإلى الدهر، إلى الأبد وإلى الدهر،

هلليلويا! هلليلويا! هلليلويا!"

لم يستطِع أحد الأصدقاء الواقفين بجواره من التحكُّم في نفسه إلاَّ بصُعوبة بالغة. وفيما كانوا يستعدُّون للجلوس، سالَت الدموع على وجنتيه، وهمس في أُذُن د. ليزلي قائلاً: "كان الذي يُرنِّمون له هو **مُخلِّصي!**". قال د. ليزلي فيما بعد: "لم أنسَ على الإطلاق، ولن أنسى أبدًا، ذلك المعنى الذي وَضَعه صديقي في هذه الكلمة: **"مُخلِّصي"**".

من يكون الرب يسوع هذا؟

إنَّ شهود يهوه Jehovahs Witnesses لا ينكرون فقط أنَّ الرب يسوع إلهًا، بل ينكرون أيضًا قيامته بالجسد، وينكرون أنَّه مخلِّص العالم الذين قدَّم ذاته ذبيحة عن خطايا العالم. هم ينكرون أيضًا الثالوث

قدّوس. وبحسب اعتقاد شهود يهوه، المسيح هو مخلوقٌ مثلنا وليس إلهًا، ولا مخلِّصًا، ولا نور من نور، وليس إله حق مِن إله حق.

من يكون الرب يسوع هذا؟

يقول آخَرون إنَّ يسوع مُعلِّمٌ أخلاقي عظيم، أعظم مُعلِّم عرفته البشريَّة قاطبة، ولكن ليس هو إله، ولكنَّنا نطرح على هؤلاء السؤال التالي: كيف يكون معلِّمًا وليس إلهًا بينما قال في تعليمه إنَّه إله؟ والآن، إنْ كنتَ تقول إنَّك تؤمن أنَّ شخصًا هو معلِّم عظيم، فيجب أن تَقبَل ما يُعلِّم به. المسيح يُعلِّم بوضوح أنَّه إلهٌ، وأنت لا يمكنك أن تقبله كمُعلِّم ثمَّ لا تقبل ما يُعلِّم به. وبكلمات أخرى، الاختيار أمامنا وهو: إمَّا أن يكون الرب يسوع هو ما يقوله أو أن يكون مُدَّعيًا. آباء الكنيسة الأوائل أعطونا الإجابة في القانون النيقاوي عندما قالوا: "إله حق مِن إله حق".

سأل الربُّ يسوع تلاميذه يومًا نفس السؤال: «**مَن يقول الناس إنِّي أنا ابن الإنسان؟**» فقالوا: «**قومٌ: يوحنا المعمدان، وآخَرون: إيليا، وآخَرون: إرميا أو واحد من الأنبياء**»، ولكن لم يقنع يسوع بما قاله آخرون عنه، فقد كان يريد أن يعرف ماذا يقول تلاميذه عنه، فقال لهم: «**وأنتم، مَن تقولون إنِّي أنا؟**» فأجاب سمعان بطرس وقال: «**أنت هو المسيح ابن الله الحي**»، فبارك الرب يسوع هذه الإجابة وقال له: «**طوبى لك يا سمعان بن يونا، إنَّ لحمًا ودمًا لم يُعلِن لك، لكن أبي الذي في السموات**» (مت١٦: ١٣-١٧).

مَن يكون يسوع هذا؟ وماذا يكون بالنِّسبة لك أنتَ شخصيًّا، نحن نعرف ما تقوله الكنيسة عنه:

الرب يسوع هو الله ظهر في الجسد. هو كلمة الله الأزلي الذي يدعونا للشركة معه. هو الراعي الصالح الذي يجدُّ باحثًا عن الخروف الضال، أنا وأنت، وعندما يجده يأخذه على ذراعيه فرحًا. هو الملك الذي يدعونا إلى الوليمة العظيمة في ملكوته، العُرس الذي يدعونا إليه في زيجة روحيَّة خالصة. هو يتوق أن يدخل معنا في أقوى علاقة شخصيَّة حميمة. رغبته في أن يأتي ويجعل منزله في قلوبنا. هو اختار أن نُشاركه مجده في السماء. لم يخلقنا لنكون مجرَّد: "أشخاص فضلاء" يعملون أعمالاً صالحة لنصل بها إلى السماء، ولكنَّه خلقنا لنُشاركه حياته لنختبر السعادة الفائقة وندخل في حالة هيام ودهش وسعادة حلوة فائقة لنكون معه في السماء إلى الأبد.

نحن مخلوقون على صورته، ولا يقدر أن يتكلَّم الرب مع أحد مِن خليقته سوانا نحن البشر. هو يخاطبنا بطريقة سامية من خلال ابنه يسوع المسيح، الذي أتى ليمنحنا حب الله الشخصي والخاص. هو حرفيًّا يحُثنا من خلال صفحات الكتاب المقدَّس ومِن خلال حياتنا على الأرض ليعطينا حبَّه.

هو أوجدنا من العدم إلى الوجود. أقامنا بعد أن سقطنا في الخطيَّة

والموت. لم يترك شيئًا إلاَّ وعمله ليرفعنا إلى السماء ويمنحنا ملكوته الآتي. الله يحبُّنا حتى: «**بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبديَّة**» (يو٣: ١٦)، لم يُرسِل ابنه ليُبلِّغنا رسالة، لكن لكي يُظهِر لنا على الصليب مدى ارتفاع وعمق وطول وعرض محبَّته لنا. شيء واحد ناقص، ألا وهو مدى قبولنا لهذا الحُب. هو في شغف ينتظرنا لنبادله حبَّنا. من وراء الكتاب المقدَّس بعهديه القديم والجديد يأخذ في الاقتراب منَّا أكثر وأكثر حتى يقف في النهاية على باب قلبنا ويقرع: «**إن سمع أحد صوتي وفتح الباب، أدخل إليه وأتعشى معه وهو معي**» (رؤ٣: ٢٠).

مَن هو الرب يسوع هذا؟

ليس هو يسوع المزيَّف لدى الطوائف والديانات المختلفة، ولكنَّه يسوع الحقيقي الذي في الإنجيل، الذي نُعلِّم به وعنه في الكنائس، الرب يسوع الذي نُعيِّد له اليوم.

مَن يكون يسوع بالنِّسبة لك؟ وماذا تقول عنه، هل هو بالنِّسبة لك الإله الأزلي الذي أخذ جسدًا لأجلك؟ الابن الأزلي وكلمة الله؟ المخلِّص؟ مَلِك السلام؟ الماسيا؟ الطريق؟ الحق؟ الحياة؟ الإله الذي أتى ليمنحك حبَّ الله الغافر؟ الذي أتى ليعطيك الملكوت؟ الشخص الذي في اسمه فقط تجد الخلاص؟ الذي هو: «**قوَّة الله وحكمة الله**» (١كو١:

٢٤). هل قبلته لك ربًّا وإلهًا ومسيحًا؟ لأنَّ فيه حوى الله كل حبِّه لك. أن تجهل هذا الحب ولا تتفاعل معه يعني أن تفقد كل الهدف، لماذا أنت هنا على الأرض؟

تسبحة للقدِّيس غريغوريوس النـــزينـــــزي St. Gregory of Nazianos على عيد الميلاد:

المسيح وُلِد، مجِّدوه.

المسيح جاء من السماء، اذهبوا لتقابلوه.
المسيح نـــزل إلى الأرض، ليتنا نرتفع إلى العلا.

دَع العالم كله يغنِّي للرب.
دَع السماء تفرح والأرض تتهلَّل.

المسيح هنا بالجسد، دَعنا نبتهج بفرحٍ ومسرَّة.
بخوفٍ، بسبب خطايانا،
وبفرحٍ، بسبب الرجاء الذي أعطانا.

ومرَّة أخرى انقشع الظلام،
ومرَّة أخرى أشرق النور وأضاء.

دَع الجالسين في ظلام الجهل، يتطلَّعون نحو نور المعرفة.
الأشياء العتيقة مضت، ها الكل قد صار جديدًا.

غير المرئي رأيناه، والذي ليس له يد تُلمَس لمسناه.
غير الزمني صار زمنيًّا، وصار لجسده بداية من العذراء.

ابن الله صار ابن الإنسان.

يسوع المسيح هو هو، أمسًا واليوم وإلى الأبد.
لأجل خلاص جسدنا اتَّخذ لنفسه جسدًا،
وشارك جسدنا في فقره، كي نتشارك في غِنَى برِّه.

﴿ صـــلاة ﴾

يا ربِّي يسوع، نقدِّم لك كل التكريم والحمد والسجود.

نشكرك، لأنَّك أتيتَ إلينا على الأرض، مُجسِّدًا لنا محبَّـــة الله وحُنُوِّه وأبوَّته.

جئتَ كطبيب سماوي تشفي أسقام النـــاس، وتفـــتح أعـــين العميان، وتقيم الموتى بكلمة منك...

لتُبَرهِن للجميع أنَّك ربٌّ قدير لا يستحيل عليكَ شيء.

يا رب، أعلن شخصك الإلهي لكلِّ الذين لا يعرفونك.

هَبْ راحة لكلِّ مُتعَب، وقوَّة لكلِّ خائر، ورجاء لكلِّ يائس،

ونورًا للعائشين في الظُّلمة، وحياة جديدة للموتى بالروح.

لكي يفرح الجميع بميلادك في حياتهم،

لأن فيك تجد البشريَّة كل كفايتها، وتسديد كل احتياجاتها.

لك كل المجد مع أبيك الصالح والروح القُدُس،

الإله الواحد. آمين.

(٤) تعالَ وانظر

(يو١: ٤٤-٥٢)

بعد أن تقابل فيلبس مع الرب يسوع وجد نثنائيل فقال له: «**وجدنا الذي كتب عنه موسى في الناموس والأنبياء، يسوع ابن يوسف الذي من الناصرة**»، ولكن نثنائيل قال: «**أَمِنَ الناصرة يمكن أن يكون شيءٌ صالح؟**» فكانت إجابة فيلبس له في لمح البصر: «**تعالَ وانظر**».

كلمتان هامَّتان: تعالَ وانظر:

يدعونا الرب يسوع دائمًا أن نأتي وننظر. عندما قال توما إنَّه لن يؤمن لأنَّه لم يرَ المسيح القائم من الأموات، ظهر له الرب يسوع ودعاه أن يأتي ويرى ويلمس جروحه. أتى توما ورأى ولمس الجروح وآمن، ولم يعُد توما مثلما كان من قبل.

عندما اعترف بطرس أن الرب يسوع هو: "المسيَّا"، ابن الله الحي، حثَّه الرب ألاَّ يُعلِن جهارًا هذا السر عنه. أراد الرب أن يؤمن به الناس، لا لأنَّهم سمعوا عنه مِن آخَرين، ولكن أن يأتوا إليه من خلال علاقتهم الشخصيَّة معه؛ يسمعوه ويتبعوه من كل قلوبهم بعد أن يدخلوا معه في علاقة حميمة. كثير منَّا له إيمان، ولكن قد يكون إيمانًا متوارثًا من

الأسرة. ولكن الذي ينفعنا هو إيماننا الشَّخصي، مثل ذلك الإيمان الذي قال عنه أيوب: «**بسَمع الأُذُن قد سمعتُ عنك، والآن رأتك عيني**» (أي٤٢: ٥). لن يتأتَّى هذا إلاَّ إن دخلنا في علاقة خاصَّة مع الرب، وسلَّمنا له حياتنا، ورأينا بأنفسنا أي معجزات يصنعها في حياتنا، وأي فهم وقوَّة وحب ونعمة وغفران وفرح وسلام يسبغها علينا!

تعالَ وانظر!

تعالَ وانظر أي تغيير يمكن أن يفعله الرب فيك فيغيِّر حياتك. سيهدم القديم من الطبيعة الخاطئة، ليسمح بطبيعة الله الجديدة فينا أن تشرق وأن تلمع بكل روعة بهائها. سيساعدك لتبلغ غاية وجودك، أن تصير: «**شريك الطبيعة الإلهيَّة** (في حياة البِر والقداسة)» (٢بط١: ٤). سيرفع عنَّا ذنوبنا، سيغفر لنا خطايانا، سيحمل عنَّا أثقالنا، سيرفعنا إن سقطنا، سيعزِّينا في ضوائقنا، سيقوِّينا في ضعفاتنا.

تعالَ وانظر!

تعالَ وانظر كيف سيُغيِّر طعم الحياة عندك.

عملت إنسانة بسيطة محرِّرة في إحدى الصُّحف الكثيرة الانتشار، وحازت نجاحًا عظيمًا، ممَّا جعل طريقة وأسلوب حياتها يتغيَّران تمامًا، وعاشت في حياة رغدة ترتدي ملابس غالية الثمن. ما إنْ حدثت هزَّة اقتصاديَّة عالميَّة قويَّة، إلاَّ وتبخَّرَت كل استثمارات هذه الفتاة، ووصلت نفسيَّتها إلى الحضيض.

حاول أصدقاؤها تشجيعها لتتماسك، ولكنها لم تستجب. قال لها أحد الأصدقاء: "لقد كنتِ فقيرة من قبل، و لم يكن الوضع مُخجِلاً لكِ".

تنهَّدَت المُحرِّرة بحزن وقالت: "لكن الوضع تغيَّر، أصبحتُ شخصًا آخَر ولي احتياجات غالية ومتزايدة، وتفتَّحَت عيناي على الدُّنيا".

بعد أن نأتي إلى الرب يسوع، تتحسَّن مذاقة الأمور الروحيَّة لنا بقوَّة، ولا يمكن أن نقتنع فيما بعد بما هو رخيص أو خسيس، وكيف يكون لنا هذا بعدما ذقنا الأحلى: «**ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب**» (مز٣٤: ٨).

تعالَ وانظر:

تعالَ وانظر العجائب والعظائم التي يُدبِّرها الله في حياتك. تعالَ وانظر ما يمكن أن يضيفه في حياتك من معانٍ وأهداف. تعالَ وانظر الخطط العظيمة التي يقودك إليها. تعالَ وانظر إلى غِنَى الحب الذي يذخره لك. تعالَ وانظر المواعيد التي يُعدُّها لك. تعالَ وانظر الانتصار العظيم الذي نلته من وراء موته وقيامته. تعالَ وانظر شوقه لتكون معه في ملكوته. تعالَ وانظر إلى المستقبل الوضَّاء والبسَّام الذي أعدَّه لك. تعالَ وافتح الباب لتدعه يدخل إلى قلبك. انظر مدى اشتياقه أن يمكث في بيتك مثلما عمل مع زكَّا العشَّار. هو يريد أن يؤسِّس معك علاقة شخصيَّة وحميمة ومُحكمة معك.

تعالَ وانظر:

اقترب هوكسلي Huxley، اللا أدري (يعتقد بعدم كفاية العقل لفهم الوحي الإلهي) يومًا ما من أحد الفلاحين البسطاء المؤمنين وسأله: "لماذا أنت مسيحي؟"، فرفض الفلاح الإجابة واعتذر له قائلا: "يمكنك أن تلاشي حججي في لحظة، وأنا لستُ في هذه الدرجة من الذكاء لأتناقش معك". فقال له هوكسلي بلطف: "أنا لا أريد أن أتحاجج معك، ولكن أريد أن تخبرني فقط ماذا يعني هذا المسيح لك". ففعل الفلاح ذلك وتكلَّم معه عن علاقته الشَّخصيَّة مع المسيح، ولَّما انتهى من كلامه، إذ بدموع تنهمر من عيني اللاأدري العظيم. لم تكن شهادة ذكاء التي قدَّمها الفلاح هي التي لَمَسَت قلب هوكسلي، ولكن خبرته المسيحيَّة الشخصيَّة التي جعلته ليأتي إلى يسوع وينظره: «**أَمِنَ الناصرة يمكن أن يكون شيءٌ صالح؟**»، «**ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب**».

اعتراف عالِم:

قال أحد العلماء اللامعين ما يلي:

"قبل أن أذهب لإلقاء محاضرتي، أريد أن أقول لك شيئًا، أنا مسيحي. لقد نشأتُ في منزل مسيحي مع أخي، وكنَّا نحن الاثنين قريبين جدًّا من بعض، وكنَّا معًا في الجامعة؛ وبينما كان والدانا متديِّنين جدًّا، لم يكن لي أنا وأخي وقتٌ للتديُّن، وكنَّا نظن أنَّ الدِّين

هو لكبار السِّن فقط، أمَّا نحن فعلماء، وصار لنا أن نتعامل مع الأمور بطريقة علميَّة. حدث أن مات أخي، ولَّما كان والداي مؤمنَيْن حقيقيَّيْن، فقد استطاعا احتمال هول الصَّدمة، أمَّا أنا فقد فقدتُ أخي وفقدتُ العزاء. وفي إحدى الليالي وأنا مكسور القلب على أخي، رأيتُ أنَّ كل كبرياء علمي صار هشًّا أمام سطوة الموت، فركعتُ على قدميَّ وحاولتُ أن أُصلِّي، ولكن لم أكن أعرف كيف أُصلِّي. كانت صلاتي بسيطة، وفتحتُ يديَّ، وشعرتُ أنَّه يوجد من يمسك بيدي. أحسستُ أنَّه يوجد من يأتي لمساعدتي، وبطريقة ما أدركتُ أنَّه الرب يسوع. ومن ذلك الوقت صرتُ مسيحيًّا، ولن توجد قوَّة تقدر أن تأخذه منِّي فيما بعد".

تعالَ وانظر بنفسك، وذُق كم أنَّ الرب صالح.

﴿ صلاة ﴾

أشكرك يارب على دعوتك الجميلة هذه.

ساعد كل إنسان ليأتي ويكتشف بنفسه الأشياء العظيمة التي ادَّخرتها للذين يأتون إليك، بقلب متَّضع ومستقيم.

لك كل المجد إلى الأبد.

آمين.

(٥) ملكوت الله يأتي بقوَّة

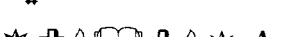

(مر٨: ٣٤-٩: ١)

يقول الرب يسوع: «**الحقَّ أقول لكم: "إنَّ مِن القيام ههنا قومًا لا يذوقون الموت حتى يروا ملكوت الله قد أتى بقوَّة"**» (مر٩: ١).

يظنُّ البعض أنَّ الرب يسوع عندما قال تلك الكلمات: «**ملكوت الله قد أتى بقوَّة**» كان يشير إلى مجيئه الثاني، ولكن لم يكن الأمر هكذا، فهؤلاء الذين لا يذوقون الموت، أي الذين لن يموتوا مِن قَبل أن يروا: «**ملكوت الله قد أتى بقوَّة**» قد رأوا هذا بالفعل يوم حلول الروح القُدُس، فقد تمَّ هذا عندما حلَّ الروح القُدُس بقوَّة ليؤسِّس الملكوت. وَعَدَ الرب يسوع تلاميذه بعد قيامته فقال: «**تنالون قوَّة متى حلَّ الرُّوح القُدُس عليكم**» (أع١: ٨). عندما حلَّ الروح القُدُس على التلاميذ يوم الخمسين، اختبروا قوَّة لم يحلموا بها؛ قوَّة أرسلتهم إلى أقاصي الأرض الأربعة ليشهدوا للمسيح؛ قوَّة أعطت بطرس ــ الذي أنكر الرب يسوع ثلاث مرَّات ــ عدم الخوف ليقول للسُّلطات الرومانيَّة التي طلبت منه ألاَّ يُعلِّم أو يكرز باسم الرب يسوع: «**ينبغي أن يُطاع الله أكثر مِن الناس**» (أع٥: ٢٩)، بل واستطاع أنْ يقف أمام آلاف من الناس ويُعلِن باقتناع أنَّ الرب يسوع هو ابن الله؛ تلك القوَّة

أعطت القدرة للتلاميذ الأوَّلين أن يُرنِّموا تسابيح الشُّكر إلى الله، فيما كانت الأسود تحوم حولهم لتفترسهم وهم في حلبة الصِّراع؛ قوَّة مكَّنت إسطفانوس أوَّل الشُّهداء أن يُصلِّي لأجل الذين يرجمونه إلى الموت: «**يا ربُّ، لا تُقِم لهم هذه الخطيَّة**» (أع٧: ٦٠)؛ قوَّة جعلت بولس وسيلا: «**يُصلِّيان ويُسبِّحان الله نحو نصف الليل**» وهما في السِّجن الداخلي: «**وأرجلهما مضبوطة في المقطرة**» (أع١٦: ٢٥و٢٤)، قوَّة حوَّلت التلاميذ الجبناء العاجزين المشلولين إلى كارزين خلاَّقين، حوَّلتهم من انهماكهم في مشاكلهم الخاصَّة إلى رؤية لله عاملة بقوَّة في البشريَّة للخلاص وامتداد الملكوت.

كيف تصير هذه القوَّة حقيقة؟

أين هذه القوَّة الآن؟ كيف يمكن أن ننالها؟ كيف يمكن ألاَّ نذوق الموت قبل أن نختبر ملكوت الله وقد أتى بقوَّة؟

أولاً: كيف يأتي ملكوت الله بقوَّة ويصير حقيقة بالنِّسبة لنا؟ هذا يحدث عندما نفتح أبواب قلوبنا لنَقبَل المسيح داخلنا كما قال الرب يسوع: «**هأنذا واقف على الباب وأقرع، إن سمع أحد صوتي وفتح الباب، أدخل إليه وأتعشَّى معه وهو معي**» (رؤ٣: ٢٠). إلهنا ليس إلهًا غائبًا، إنَّه إله دائم الوجود معنا. هو الرب يقف خارج باب قلبك وقلبي متوسِّلاً أن يدخل ليمكِّننا من إنجاز مهام الحياة. عندما نفتح الباب لنسمح للربِّ يسوع ليدخُل من خلال الصلاة اليوميَّة، من خلال التوبة

المستمرَّة، من خلال طاعة وصاياه التي نقرأها في الكتاب المقدَّس، من خلال سرِّ وجوده؛ أعني سرَّ التناول، عندما نفتح الباب للربِّ يسوع ليدخل حياتنا، فهو لا يأتي بمفرده، يَحضَر ومعه حبُّ الآب، وقوَّة الرُّوح القُدُس.

يوضِّح القدِّيس إيرينيئوس St. Irenaios هذا بالتشبيه بقوله:

"إنَّنا عندما نفتح الباب لنقبل الرب يسوع، فالرب يأتي إلينا وهو باسط يديه لنا، إحدى هاتين الذراعين تُمثِّل الله الآب، والذراع الأخرى الروح القدس".

عندما نقترب إليه، فإنَّه يحيطنا بذراعيه في احتضان محبَّة، كما أنَّه ينفخ فينا نسمة الروح القُدُس، روح القوَّة، وعندما نترك هذا الحضن نكون قد شُحنَّا بمحبَّة الله وقوَّته. هذه هي الطريقة التي يأتي بها ملكوت الله بقوَّة في هذه الأيَّام. من خلال الصلاة يمكننا أن نفتح الباب للربِّ يسوع كل يوم، لنختبر حضن محبَّة الله الموهوب لنا.

مفتاحان:

قال شخصٌ ما: إنَّ قلب الإنسان يُشبه حديقة، حديقة سريَّة حفظها الله خصِّيصًا له بصفة فريدة، وهي مُغلَقة بحرص مثل صندوق الخزنة، والصندوق لا ينفتح إلاَّ بمفتاحين؛ الله معه مفتاح، والإنسان معه

الآخَر. الله لا يمكنه أن يدخل الحديقة بدون رضا الإنسان، ويظل مفتاح الحب والقوَّة موضوعًا في القفل، لحين تجاوب الإنسان مع الله، ومفتاح الإنسان هو إرادته الحُرَّة. الله ينتظر منَّا أن نضع مفتاحنا في القفل لينفتح صندوق الخزنة، أعظم صندوق في العالم، الذي فيه أعظم الكنوز الذي هو شخص المسيح: «**المُذَّخَر فيه جميع كنوز الحكمة والعِلم**» (كولوسي٢: ٣)، المسيح الذي هو «**قوّة الله وحكمة الله**» (١كو١: ٢٤).

هل أتاك ملكوت الله بقوَّة أم لم تفتح الباب بعد؟ هل تحيا حياة الهزيمة أم حياة النصرة مع المسيح الذي يريد أن: «**يقودنا في موكب نصرته كل حين**» (٢كو٢: ١٤)؟ هل تعيش تحت تغيُّر الظُّروف والأحوال والأحداث أم أنت تسود فوقها؟ صلاة واحدة منك تجد فيها قوَّة تُشدِّد الإناء الخزفي، لأنَّ: «**لنا هذا الكنز في أوانٍ خزفيَّة، ليكون فضلُ القوَّة لله لا منَّا**» (٢كو٤: ٧). هذا الكنز هو ملكوت الله الذي يأتي بقوَّة في داخل كل واحد منَّا. هل تذكُر كلمات الرب يسوع أنَّ: «**ملكوت الله داخلكم**» (لو١٧: ٢١).

خُلِقنا لنكون دروع وأسلحة قوَّته:

يا لها من مأساة إذا ما بَنَيْتَ كنيسة لعبادة الإله الحي، ووجدتَ أولادك يستخدمونها كمخزن للغلال. كم مأساة أكبر

تكون إذا ما خلقنا الله لنكون مسكنًا لروحه القدُّوس وملكوتـه، ثمَّ نُحوِّل أنفسنا لتكون مجرَّد أوعية لطعامٍ جيِّد من الداخل، وعلى السَّطح معرض لمستحضرات التجميـل، ومـن الخـارج محـال للمنسوجات والأقمشة. نحن لم نُخلَق لنكون أوعية أطعمة أو لنشر الأزياء الرفيعة والمهذَّبة أو عرض الأطقم الثمينة، كلاَّ، نحن خُلِقنا لنكون هياكل للروح القُدُس، كأس دم حضوره، أسلحة قوَّتـه، قلعة عزَّته.

هل ملكوت الله أتاكَ بقوَّة؟ يمكن أن يحدث هذا إن فتحتَ قلبك للربِّ يسوع وسمعت صوته، و«**إن سمعتم صوته فلا تُقسّوا قلوبكم**» (عب٣: ٧و٨).

شهادة للقوَّة:

اِسمَع شهادة هذا الشَّخص الذي أتاه حقًّا ملكـوت الله بقـوَّة يقول:

"المسيح الذي فيَّ هو يعطيني السلام والهدوء وسط الارتباك. المسيح الذي فيَّ هـو الـذي يُـدعِّم قـواي وإمكانيَّاتي ويُقوِّي إراديتي. المسيح الذي فيَّ هـو الـذي يقول لي: "استمر، تقدَّم خطوة أخرى". المسيح الذي فيَّ هو الذي يتكلَّم من خلالي بكلمـات تُوصِّـل مـشاعر السلام والأمان والثقة والتفاهم. المسيح الذي فيَّ هـو

الذي يلاشي الخوف. المسيح الذي فيَّ هو الذي لا يَقبَل أبدًا الهزيمة. أستطيع كلَّ شيء في المسيح الذي يُقوِّيني".

ماذا يجلب المسيح معه:

إذا ما سألتُكَ: "ماذا يجلبُ الرب يسوع معه عندما نفتح له الباب وندعه يدخل حياتنا؟" ماذا ستكون إجابتك؟ إليك بعض الكنوز التي يُحضِرها معه:

(١) ملكوت الله بقوَّة.

(٢) غفران الخطايا.

(٣) التطهير الداخلي.

(٤) السلام مع الله.

(٥) عطيَّة الرُّوح القُدُس.

(٦) المحبَّة.

(٧) الفرح.

(٨) الغلبة على التجارب.

(٩) القيامة من الموت.

(١٠) الجسد المُمجَّد.

(١١) الخلود وعدم الموت.

(١٢) الحياة الأبديَّة.

(١٣) مقامًا أبديًّا في بيت الآب إلى الأبد.

إنْ كان ملكوت الله قد أتى بقوَّة داخلك، فأنتَ قد قبلتَ، أو تقبل الآن، أو ستنال يومًا ما ملء هذه البركات بل وأكثر.

السؤال الهام:

أهم سؤال في الحياة هو: على أيِّ جانب من باب حياتك يوجد الرب يسوع؟ هل هو في الداخل أم في الخارج؟ فعلاً نحن نُعتَبَر أمواتًا حتى ولو كنَّا أحياء فيزيقيًّا إلى أن نفتح الباب للرب. أنْ تفتح الباب معناه أن تختبر مجيء ملكوت الله بقوَّة داخلك. أنْ تُغلِق الباب أمامه معناه الموت، كما يكتب القدِّيس يوحنا الرسول: «**الذي يؤمِن بالابن له حياة أبديَّة، والذي لا يؤمِن بالابن لن يرى حياة...** » (يو٣: ٣٦).

عندما نفتح له الباب من خلال الإيمان والصلاة والشركة فإنَّه يدخل. ماذا يحدث عندما يدخل؟ هل سيجد نفوسنا مُسوَّدَة بالخطيَّة؟ يجعلها أبيض من الثلج. هل يجدنا عرايا؟ يُلبِسنا ثياب البِر، الثياب الملكيَّة، ثياب الأمراء والأميرات. هل يجدنا جياعًا وعطاشًا؟ يُجلِسنا أمام المائدة المسيانيَّة التي تفيض بالمنِّ من السماء. هل يجدنا نعيش في الزرايب؟ هو يُحوِّلها إلى هيكلٍ مُقدَّس: «**أم لستُم**

تَعلَمون أنَّ جسدكم هو هيكل للرُّوح القُدُس الذي فيكم؟» (١كو٦: ١٩). هذا ما يحدث لك عندما تفتح الباب لتدع الرب يدخل، فيأتيك ملكوت الله بقوَّة.

➢ صلاة ➣

تعالَ! أيُّها الرب يسوع،

فإنَّ هذا هو بالضَّبط ما أحتاج إليه.

اِجعَل ملكوتك يأتي داخلي.

سُد عليَّ وكُن مَلِكي وسيِّد حياتي.

اضبُط حياتي واجعلني مطيعًا لمشيئتك.

دَع روحك القدُّوس يأتي ويملأني بالقوَّة،

لأغلب ضعفاتي وأنتصر عليها،

ولأحيا لا تحت الظُّروف مقهورًا، بل فوقها منتصرًا،

لأنَّك أنتَ وحدك،

القادر أن تعطيني أكثر جدًّا ممَّا أطلب أو أفتكر.

لك كل المجد إلى الأبد.

آمين.

(٦) لماذا الألم؟

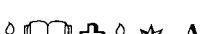

(مر٩: ١٧-٣١)

كم نرى من أطفال مُعوَّقين ومتألِّمين، فنتساءل معهم: لماذا يا رب؟ هناك قصَّة في الإنجيل عن رجل قدَّم ابنه الذي بـــه روح أخرس إلى الرب يسوع، وقال الرجل للرب: «**وحيثمـــا أدركـــه يُمزِّقه فيُزبِد ويَصِرُّ بأسنانه وييبس... فسأل الربُّ أبا الولد:" كـــم من الزمان منذ أصابه هذا؟" فقال: "منذ صباه، وكثيرًا ما ألقـــاه في النار وفي الماء ليهلكه، لكن إن كنتَ تستطيع شيئًا فتحـــنَّن علينـــا وأعنَّا". قال له يسوع: "إن كنتَ تستطيع أن تؤمن، كـــلُّ شـــيءٍ مستطاع للمؤمن". فللوقت صرخ أبو الولد بدموع وقال: "أومن يا سيِّد، فأعن عدم إيماني"**» (مر٩: ١٧-٣١).

ممَّا لا شكَّ فيه، أنَّ أحد الأسباب التي تسبَّبَت في عدم إيمان الوالد هو حالة ابنه. أمامنا طفلٌ لا يمكنه أن يلعب مـــع بـــاقي الأطفال. وإن تُرِك بمفرده في البيت، فقد يلقي بنفسه في النـــار، كما لا نتوقَّع منه أن يشبَّ رجلاً صحيحًا. لن يمكنه أن يتزوَّج أو يكون له منـــزلٌ أو أولادٌ، ولن يمكنه أن يعيش حياة مناسبة، ومع ذلك فالطِّفل لم يرتكب خطيَّة، وهو كامل النقاء والصفاء.

سمع الأب أنَّ الله هو الذي خلقنا، وهو إله صالح ومحب. ولكن إن كان هذا حقيقيًّا وصوابًا، فكيف يُفسَّر لنا أنَّ إلهًا صالحًا ومحبًّا يخلق طفلاً متألِّمًا ومُعذَّبًا؟ ولماذا يقضي هذا الطِّفل كل حياته متألِّمًا مُعذَّبًا دون أي ذنبٍ اقترفه؟

مشكلة كبيرة:

هنا مشكلة كبيرة تقابلنا، ليس فقط من جهة الإيمان بالله، ولكن أيضًا من جهة صفات الله. أَمَا يقول الملحدون أمام هذه المشاكل إنَّه من الأفضل ألاَّ يوجد إله مادام توجد شرور في العالم؛ ولكن إن كنَّا ننتسب إلى إله خالق صالح، فكيف نُفسِّر كل الشر الموجود في العالم؟ إن تسلَّلتُ في ظلام الليل وأشعلتُ النار في بيتك، أفلا أكون قد ارتكبتُ جريمة؟ ولكن يحدث كثيرًا وكثيرًا أن تنزل صواعق من السماء وتحرق بيوت الناس، وربَّما الناس نائمون داخلها، أليست هذه جريمة؟ إن وضعتُ شحنة من الديناميت أو قنبلة تحت بيتك وهدَّمتُ بيتك وقتلتُكَ، أليست هذه جريمة؟ ناهيكَ عن الزلازل والكوارث الطبيعيَّة والأعاصير والسونامي التي تحدث وتقتل الآلاف وتحصدهم بالجملة، ماذا نقول عن ذلك؟ مشكلة الشر من أصعب الأمور التي تعيق إيماننا: «**"أومن يا سيِّد، فأعن عدم إيماني"**».

ولكن إن كان وجود الشر هو مدعاة لنا ألاَّ نؤمن بالله، فهنا سنقع في حيص بيص، وفي مشكلة أكبر وهي: بماذا نُعلِّل الخير والصلاح الذي في الدنيا؟ وعلى سبيل المثال، إن ذهبنا إلى الجلجثة وركَّزنا أنظارنا على الصليب بكلِّ آلامه وأحزانه ومآسيه، فسوف نستنتج أنَّه لا يوجد إله، وهذا بالضَّبط ما فعله أحد اللِّصَين اللذين كانا مصلوبين بجوار الرب يسوع، فقد قال: «**إنْ كنتَ أنتَ المسيح، فخلِّص نفسك وإيَّانا**» (لو٢٣: ٣٩)، وقال الجند أيضًا: «**إنْ كنتَ أنتَ ملك اليهود فخلِّص نفسك**» (لو٢٣: ٣٧)، كما سَخَرَ الشَّعب والرؤساء أيضًا وقالوا: «**خلَّص آخَرين، فليخلِّص نفسه إنْ كان هو المسيح مختار الله!**» (لو٢٣: ٣٥)، وأيضًا: «**إن كان هو ملك إسرائيل فلينزل الآن عن الصليب فنؤمن به!**» (مت٢٧: ٤٢). كل هذا كان تجديفًا وسخرية، بل قُل هو تعبير عن عدم الإيمان.

ثبِّت عينيك على الرب يسوع:

لم يُثبِّت اللِّص الآخَر المصلوب عينيه على الصليب، ولكن على شخص الرب يسوع، وعندما رآه بدأ يؤمن وقال: «**اذكرني يارب**»، وأجابه الرب: «**اليوم تكون معي في الفردوس**».

إن كنَّا نريد أن نجد إجابة عن الشر، فيجب علينا أيضًا أن ننظر إلى الرب يسوع على الصليب، ذاك الذي غلب الشر وقهره، مرَّة وإلى

الأبد، وعن الكل، والذي يساعدنا اليوم أن نستخدم الشر الذي يحدث لنا للخير.

يقول القدِّيس بولس: «**الله يعمل في كلِّ الأشياء للخير**» (رو٨: ٢٨)، ولكن لم يقل القدِّيس بولس أنَّ الأمور تجري أوتوماتيكيًّا أو بلا قيود، ولكنَّه أكمل: «**للذين يحبون الله**». هنا مفتاح الحل! فهو يعتمد على إيماننا، على حبِّنا، على هدفنا، على موقفنا، على استجابتنا. الله يعطينا النِّعمة أن نستخدم الألم بطريقة خلاَّقة. كتبت كاترين مانسفيلد Katherine Mansfield عند نهاية أيَّامها تقول: "لا أريد أن أموت دون أن أترك سجلاً عن إيماني أن الألم من الممكن قهره وتجاوزه، وإيماني هو أنَّ كل شيءٍ في الحياة عندما نتقبَّله يمكنه أن يتغيَّر، وهكذا يتحوَّل الألم إلى حب".

الإنسان المسيحي المؤمن لا يُضيِّع أي فرصة، أو خبرة في الحياة، أو تجربة في الدنيا؛ خيرًا كانت أو شرًّا إلاَّ ويضعها في يد الله الذي يُحوِّلها لصالحنا ومنفعتنا إن أحببناه وتعاونَّا معه.

العالم مدرسة وليس حديقة تسلية:

العالم ليس حديقة تنزُّه حيث يكون السرور هو منتهى قصد حياة الإنسان. العالم مدرسة، وغاية الإنسان المسيحي فيها هي القداسة، والنمو إلى شبه الله ومثاله. يستخدم الله آلامنا ليجعلنا بالشَّكل الخاص

الذي يريدنا عليه. فلا عجب إذن إن سمعنا القدِّيس بولس يكتب للعبرانيِّين: «**الله يؤدِّبنا لأجل المنفعة، لكي نشترك في قداسته. ولكن كلَّ تأديب في الحاضر لا يُرى أنَّه للفرح بل للحزن، وأمَّا أخيرًا فيُعطي الذين يتدرَّبون به ثمر برٍّ للسلام**» (عب١٢: ١٠و١١).

وفي كلام حقيقي وواقعي، فالألم يُحقِّق رجاءنا، رجاءنا في مشاركة مجد الله. نقتبس من ب. ت. فورسيث P. T. Forsyth قوله: "المجد والعظمة التي يدعونا الله إليهما في اليوم الأخير، ليس أن نكون مع الرب يسوع فقط في مجده، في إدراكه، في معرفة كل ما هو حق عنه، بل نحن أنفسنا: «**نتغيَّر إلى تلك الصُّورة عينها، من مجد إلى مجد، كما من الرب الروح**» (٢كو٣: ١٨)". يستخدم الله آلامنا ليُصنفِر الأجزاء الخشنة والبارزة والحادَّة في أركان حياتنا، لينقِّي أمزجتنا، ليجعلنا لا نتمسَّك بالتوافه، وأن نتكِّل عليه وحده لا سواه. الألم هو الأرض الطيِّبة لنمو الإيمان، وهو علامة القبول لدخول ملكوت السموات. يقول الكتاب: «**بضيقات كثيرة ينبغي أن ندخل ملكوت السموات**» (أع١٤: ٢٢).

ثقل مجدٍ أبدي:

يكتب بولس الرسول ويقول: «**لأنَّ خفَّة ضيقتنا الوقتيَّة تُنشئ لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبديًا، ونحن غير ناظرين إلى الأشياء**

التي تُرى، بل إلى التي لا تُرى. لأنَّ التي تُرى وقتيَّة، وأمَّا التي لا تُرى فأبديَّة» (٢كو ٤: ١٧-١٨). يقول القدِّيس بولس إنَّ آلامنا وقتيَّة وخفيفة إذا ما قورِنَت بثقل المجد الأبدي المُعد لنا بما لا يُقاس، وأيضًا يقول: «**إنْ كنَّا نتألَّم معه، لكي نتمجَّد أيضًا معه**» (رو٨: ١٧). إنَّ آلامنا لن تدوم إلى الأبد، سيأتي اليوم الذي ننساها فيه؛ أمَّا المجد الذي سيعود منها، فسيظل إلى الأبد وأبد الآبدين.

عندما يشدُّ عازف الكمان على الأوتار، فهو لا يقصد أن يُمزِّقها، لكن ليحصُل منها على أجمل الألحان.

ويضيف القدِّيس بولس قوله: «**وليس ذلك فقط، بل نفتخر أيضًا في الضِّيقات، عالمين أنَّ الضِّيق يُنشئ صبرًا، والصَّبر تزكية، والتزكية رجاء، والرجاء لا يُخزي، لأنَّ محبَّة الله قد انسكبت في قلوبنا بالرُّوح القُدُس المُعطَى لنا**» (رو٥: ٣-٥).

الله يُكمِّلنا ويُجمِّلنا:

يوجد مَن يقولون: "لو كان لنا إيمانٌ مثل حبَّة الخردل، لكان الله يشفي كلَّ أمراضنا، ولن يوجد هناك ألمٌ. مثل هؤلاء الناس يحتاجون إلى مزيد من الوعي والتبصُّر في كلمة الله. يقول بولس الرسول: «**لأنِّي حينما أنا ضعيف، فحينئذ أنا قوي**»

(٢كو١٢: ١٠)، وأيضًا يقول الربُّ في الكتاب: «**قوَّتي في الضَّعف تُكمَل**» (٢كو١٢: ٩). نعم سيحدث عندما يؤسَّس ملكوت الله في كلِّ كماله، لن يكون هناك ألم أو معاناة أو مرض أو موت. وإلى أن يتمَّ ذلك، سيظل الله يُكمِّلنا ويُجمِّلنا ويُزيِّننا.

قال رالف إرسكين Ralf Erskine وهو معذَّب في مرضه:

"عرفتُ كثيرًا جدًّا عن الله منذ أن صرتُ طريح الفراش، أكثر ممَّا عرفته عنه واختبرته وأنا في كامل صحَّتي".

قال كاجاوا Kagawa المُفكِّر الياباني وهو متعجِّب عمَّا سيحدث له عندما كان ينتابه التفكير ماذا سيكون لو عميت عيناه فقال:

"سيكون العمى بالنِّسبة لي قدس الأقداس، حيث لن يمكن لأحد أن يَشغَلني، هناك في الظلام سأتقابل مع الله وجهًا لوجه بلا عائق".

وهنا، في الكتاب المقدَّس سنجد المقولة المدهشة في رسالة العبرانيِّين والتي تُعبِّر عن أفضل ملخص في حياة الرب يسوع: «**مع كونه (الرب يسوع) ابنًا، تعلَّم الطاعة ممَّا تألَّم به**» (عب٥: ٨). كما نقرأ أيضًا (عب٢: ١٠) أنَّ الرب تكمَّل بالآلام. وقد كتب الكاتب الروحي العظيم جورج ماكدونالد George Macdonald يقول: "تألَّم الرب يسوع إلى الموت، ليس لكي لا يتألَّم الإنسان،

بل لتكون آلامهم كآلامه سبب خلاص لكثيرين: «**أكمِّل نقائص شدائد المسيح**» (كو١: ٢٤)".

قدِّيسون عظماء، ومتألِّمون عظماء:

مشكلة الشر يتكلَّم عنها المتفرِّجون على الحياة أكثر من المقاتلين الحقيقيِّين. من النادر والبعيد الاحتمال أن نجد أنَّ أعظم المتشكِّكين هم أعظم المتألِّمين. إنَّ طبقة المُتشكِّكين تأتي من وراء المتفرِّجين، هؤلاء الذين ينظرون من الخارج على المآسي التي تحدث. الذين يكونون فعلاً في الحلبة هم أولئك الذين يعرفون الآلام من الداخل، ويصبح في الواقع أن أعظم مَن لاقى الآلام في العالم هم الذين أعطونا أمثلة حيَّة للإيمان الذي لا يُقهَر. مَن يكون هؤلاء الرجال والنِّساء المذكورون كأبطال للإيمان في سِفر العبرانيِّين؟ هل كانوا رجالاً ونساءً حَفَلَت أيَّامهم بالسعادة، ولم تكن سماؤهم مُلبَّدَة بالغيوم؟ هل كانت سماؤهم دائمًا مشرقة، ولم تعبُر عليهم الرِّياح أو العواصف؟ إن ظنَّ أحد أنَّ هذا هو خلفيَّة إيمانهم، فعليه أن يستمع إلى قول الرسول: «**رُجِموا، نُشِروا، جُرِّبوا، ماتوا قتلاً بالسيف، طافوا في جلود غنم وجلود معزى، مُعتازين، مكروبين، مذلِّين... تائهين في براري وجبال ومغاير وشقوق الأرض**» (عب١١: ٣٧-٣٨). هؤلاء هم قدِّيسو الكتاب

المقدَّس. ليس مِن الطُرُق المحميَّة الهادئة والسالمة، ولكن من آلاف الصُّلبان وأصوات التهليل يصعد تسبيحهم: «**هللويا! قد مَلَكَ الرب الإله القادر على كلّ شيء**» (رؤ١٩: ٦).

يقول أخيلوس Aeschylus:

"**لا نتعلَّم إلاَّ من خلال الألم**".

ويقول جان بيير Jean Pierre de Caussade:

"**الله يُعلِّم القلب، لا مِن خلال الأفكار، ولكن بالآلام والصعوبات والتيَّارات المضادَّة**".

القوَّة تتولَّد من وراء الصَّمت العميق للمعاناة الطويلة في القلب، وليس وسط الأفراح.

يقول س. إس. لويس C. S. Lewis:

"**الله يهمس لنا في مسرَّاتنا، ويتكلَّم في ضمائرنا، ويصيح في آلامنا. الآلام هي مُكبِّر الصوت ليُنهِض عالمًا أصم**".

مُرٌّ ولكن ليس رديئًا:

قال أحد الرابيِّين (المعلِّمين) اليهود القدامى:

"**عندما يتألَّم الإنسان، لا يجب أن يقول: هذا رديء! هذا رديء!" ليس شيء يجعله الله للإنسان رديئًا، ولكن مِن**

الأنسب أن يقول: "هذا مُر!" لأنَّه يوجد بين الأدوية ما يُصنَع من الأعشاب المُرَّة".

لمثل هؤلاء الذين يحبُّون الله، قد يكون الألم مُرًّا، ولكن ليس رديئًا.

علينا أن نفرح لأنَّ الله يحبُّنا كثيرًا. علينا أن نشكر لأنَّ الله لا ينسى ولا يُضيع أجر تعبنا.

يكتب القدِّيس بطرس لمسيحيي القرن الأوَّل المعاصرين له ويقول: «**أيُّها الأحبَّاء، لا تستغربوا البلوى المُحرِقَة التي بينكم حادثة لأجل امتحانكم، كأنَّه أصابكم أمرٌ غريب. بل كما اشتركتم في آلام المسيح، افرحوا لكي تفرحوا في استعلان مجده أيضًا مبتهجين**» (١بط٤: ١٢-١٣). وهذا الكلام موجَّه لنا اليوم.

ليس هو تفسيرًا أو شرحًا؛ ولكن نصرة وغَلَبَة:

يجب على الإنسان أن يكون جلُّ اهتمامه في تناوله لمشكلة الألم المظلمة، لا أن يبحث عن شرح أو تفسير؛ بل أن يجد القوَّة لينتصر ويغلب، وهذا ما يعطينا الله في المسيح، نعمة تحويل النُدُب (آثار الجروح) scars إلى نجوم stars.

يكتب القدِّيس بولس الرسول الذي ذاق مواعيد الله حتى السيف في أسوأ مآسي الحياة فيقول: «**في هذه كلِّها**»، ليس في بعضها، ولكن فيها كلِّها، الأمور المُرعبة التي تحدث لنا، الآلام الجسديَّة، المعاناة النفسيَّة والعقليَّة، ليالي النفس القاتمة؛ في هذه كلها: «**يعظم انتصارنا**»، لا بسبب قوَّتنا أو شجاعتنا، لا بسبب صبرنا أو احتمالنا أو قدرتنا، بل من خلال ذاك: «**الذي أحبَّنا**»، من خلال قوَّة الله في المسيح يسوع.

هذه هي الإجابة الوحيدة لسرِّ الألم، والإجابة تطرح نفسها سؤالاً: "هل تفسح مكانًا لله في حياتك ليملك في قلبك كملك؟ هل تُسلِّم ألمك، انكسار قلبك للربِّ يسوع. من هنا يمكن لله أن يأخذ الزهور المسحوقة ليعمل منها طيبًا زكيًّا.

عندما نقف أمام كرسي الله، فإنَّ جميع الألغاز والأحجيات التي حيَّرتنا وأربكتنا هنا، سوف تنكشف وتسقط هناك، وسوف نعلم بالكمال ما نعرفه الآن بالإيمان، أنَّ كلَّ الأشياء عملت معًا للخير لأجل القصد الإلهي الأبدي، والصَّرخة التي كانت تدوي: "يا إلهي لماذا؟" سوف تصير: "هلليلويا"، وجميع علامات الاستفهام سوف تتحوَّل إلى علامات تعجُّب، والحزن يتحوَّل إلى ترنيم، والألم سوف يُبتَلَع إلى حمدٍ وتسبيح.

لا تلقِ بي فوق كوم النفاية:

قصَّة:

ذات يوم، عندما سُئل حدَّاد له إيمان قوي بالرب يسوع من أحد أصدقائه: "لماذا لديكَ كثير من المشاكل؟ فقد لاحظتُ أنَّك منذ أن صرتَ مسيحيًّا والآلام تلاحقك، فيما كنتُ أظنُّ أنَّه عندما يُسلِّم الإنسان نفسه لله، فالأتعاب تخف وتقل". ابتسم الحدَّاد وظهر السلام على محياه وأجاب سائله: "هل تنظر هذه القطعة من الصُّلب التي بيدي؟ سأستخدمها كزنبرك لمَركَبة، ولكن علَّي أن أطرقها أولاً، وأثنيها وأُشكِّلها بالشَّكل الذي أريده. أحيانًا أجد أنَّ الصُّلب هشًّا جدًّا لا يصلح للاستخدام، لذلك أضطر أن ألقيه فوق كوم النفايات. عليكَ أن تعلم أنَّ ما يُلقَى منه مع النفاية ليست له قيمة إلاَّ بِضع بنسات، أمَّا إن استُخدِم في عربة، فقيمته تكون غالية جدًّا. منذ أن صرتُ مسيحيًّا أخذتُ في أن أضع هذه الحقيقة أمامي، وأستخدمها في حياتي فأقول لله: "يارب جرِّبني بأي طريقة تختارها لي، ولكن لا ترمني وسط كوم النفاية".

هل أرفع عنك الألم؟

مناجاة:

"صعدت صرخات آلام الإنسان إلى الله:

"يا الله، ارفع عنِّي الألم.
لأنَّه الظل الذي يُعتِم العالم الذي صَنَعته،
السلسلة الملفوفة ضيِّقًا
التي تخنق النفس،
والأحمال التي تُرهِق الأجنحة التي تُحلِّق.
يا الله، ارفع الألم من العالم الذي صَنَعته:
حتى يُحبَّك أكثر"".

"عندئذ أجاب الله لصرخة الإنسان المتألِّم:
"هل أرفع الألم،
ومعه قوَّة النفس على الاحتمال،
والتي تتقوَّى من الشدِّ والإجهاد؟

هل أرفع الرَّحمة التي تربط القلب بالقلب،
وترفع ذبيحة الحُب عاليًا؟

هل نفقد جميع الأبطال،
كالفتية القدِّيسين الذين وهم في وسط أتون النار،
نظروا الله في وسطهم؟

هل يمكنك أن تستثني من حياتك،
ذاك الذي صعد على الصليب، لتطلبه فقط في مجده؟""

(٧) الخطيَّة التي صَلَبَت المسيح

(مر ١٠: ٣٢-٤٥)

شخصٌ ما سأل البائع في أحد المولات الكبرى: "ما هو شعورك تجاه شخص يملك كل شيء؟" فأجابه: "**الحسد**. ليس شيء سوى **الحسد!**"

الحسد والغيرة توأمان متشابهان ولو اختلفا، ويسيران في حياتنا وهما متشابكا الأيدي. ومثل خطايا الكبرياء والغضب، فالحسد خطيَّة لها باع كبير في حياتنا، وقلَّ مَن ينجو من براثنها، والذي يقول: "لا توجد ولا شعرة حسد في حياتي" هو كاذب، لا تصدِّقه، هو بيَّاع كلام لا أعمال.

عندما طلب يعقوب ويوحنا تلميذا الرب يسوع أن يجلسا واحد عن يمينه والآخَر عن يساره في ملكوته، هاج التلاميذ العشرة الآخَرين **حسدًا وغيرة**.

نلاحظ في الأناجيل كيف كان بطرس الرسول **يغار** من القدِّيس يوحنا الذي كان شابًّا وكان ذا معزَّة خاصَّة لدى يسوع. ذات يوم، بعد أن قال الرب لبطرس عن الطريقة التي سيموت بها،

نجده يُشير إلى يوحنا ليسأل الرب: «**وهذا ما له؟**» أعطى الرب إجابة خاطفة ومفيدة لبطرس فقال له مطلوب منك أمران: (١) أن تهتم بعملك الشخصي: «**ماذا لك؟**» و (٢) «**اتبعني**» (يو٢١: ٢١-٢٢). هذه نصيحة لطيفة وجيِّدة لكلِّ الذين ينشغلون بالآخرين وبما يخصُّهم.

كان الفتى يوسف ذا أخلاق حميدة ورفيعة، ولكن هل تتذكَّر كم كان إخوته يبغضونه؟! «**أبغضوه ولم يستطيعوا أن يُكلِّموه بسلام... ازدادوا أيضًا بغضًا له من أجل أحلامه ومن كلامه... فحسده إخوته... وقالوا هلمَّ نقتله... ثمَّ جلسوا ليأكلوا طعامًا**» (تك٣٧). نظر الرب إلى هابيل وقربانه، ولكن إلى قايين وقربانه لم ينظر، ماذا كانت النتيجة؟ اغتاظ قايين جدًّا وسقط على وجهه، وقام على هابيل أخيه وقتله (انظر تك٤: ١-١٦). أرأيت نتيجة الحسد؟ **القتل**. عندما وقف الرب يسوع أمام بيلاطس للمحاكمة، كان الحسد هناك، وكان بيلاطس متألِّمًا بشدَّة لأنَّه أدرك وجوده. يقول الكتاب: «**لأنَّه عرف أنَّ رؤساء الكهنة قد أسلموه حسدًا**» (مر١٥: ١٠). عندما رأى قادة الدِّين اليهود أنَّ أساس قوَّتهم وتأثيرهم على الناس يقطعه الرب يسوع من جذوره، وأنَّ الجموع أخذت تتبعه، انتابهم الهلع وقرَّروا أن ينهوا عليه بأيِّ طريقة. هذا ما يؤدِّي إليه الحسد، القتل!

ما هو الحسد؟

موقف الشخص الحاسِد من الآخَرين هو: "لا أُريد أن تمتلكوا ما هو لكم. ما دام ليس عندي، فلماذا تمتلكونه أنتم؟

قصَّة:

توجد قصَّة قديمة عن شخصٍ حسود، فكان يتطلَّع إلى نجاحات وإنجازات جاره بعين حاسدة، وذات يوم صرخ بصوتٍ عالٍ: "لو نالني هذا النجاح والغنى، سأكون سعيدًا!"

وفجأة ظهر له ملاك وقال له: "ها أنا بين يديك لأعطيك ما تريده، ولكن بشرطٍ واحد". فسأله بترقُّبٍ شديد: "وماذا يكون هذا الشَّرط؟"

قال له الملاك: "في كلِّ مرَّة تأخذ شيئًا، سأعطي جارك ضعفًا. إن أعطيتُك مليون دولار، فسأعطيه للتوِّ مليونين".

وإذ بسحابة من الوجوم تُغطِّي وجه الرجل المُكفهِّر، فقد انتابه الحسد من جاره الذي سيحصل على مليوني دولار مع أنَّه لم يحصل بعد على أي شيء. وبعد أن فكَّر بتمعُّن قال للملاك وهو حزين: "هذا ليس عدلاً، لماذا يحصل جاري على ضِعف كل ما أحصل عليه؟ هذا سيُفسِد كل شيء". ترك الملاك الرجل آسفًا وهو غارقًا في حسده.

القصَّة ليست بعيدة جدًّا عنَّا، فجميعنا لنا نفس ميول ذلك الرجل الحسود.

الحسد يقتل صاحبه:

قصَّة:

توجد قصَّة يونانيَّة عن رجل قتل نفسه من الحسد. أقام المواطنون تمثالاً لواحد من ذويهم حصل على عدَّة بطولات في المباريات الأولمبيَّة، ورفع شأن أُمَّتهم. كان يوجد رجل يتنافس مع الشَّخص الأوَّل في البطولة، وإذ تملَّكه الحسد واستولى على كلّ مشاعره، صمَّم على أن يُدمِّر التمثال عن آخِرِه، فكان يمضي كل ليلة في الظلام ويحاول بإزميل أن يُقوِّض التمثال من أساسه، وفي النهاية نجح في إسقاط التمثال، وسقط التمثال فعلاً، ولكنَّه سقط على هذا الحسود، ومات ضحيَّة لحسده!

قصَّة:

توجد قصَّة عن صورة زيتيَّة تُبيِّن كيف أنَّ الحسد قاتل. يوجد على جدار إحدى الكنائس في بادوا Padua، المدينة القديمة في شمال شرق إيطاليا، صورة زيتيَّة من عصر النهضة للفنان جيوتو Giotto، وصوَّر الفنان فيها الحسد بآذان طويلة يمكنها أن تسمع أصغر الأخبار عن نجاح شخص آخَر. كما جعل للحسد لسان أفعى لتُسمِّم سمعة

الشَّخص المحسود. لكنَّك إن نظرتَ بعناية على اللوحة، ستجد أن اللسان يلف إلى الخلف ويلدغ عين الصُّورة نفسها. لا يُصوِّر جيوتو الحسد كأعمى، لكن أيضًا هادمًا نفسه بشرِّه السام المميت. الحسد يجلب دائمًا الضرر للشَّخص المغتاظ الذي يُقيم فيه.

كان الحسد من ضمن الخطايا التي كانت تُهدِّد وتؤذي كنيسة كورنثوس. انقسم الناس في هذه المدينة إلى شِيَع لأنَّهم كانوا غيورين من مواهب بعضهم البعض، وكان كل مؤمن يناضل ليحصل على الصَّدارة، لذلك حثَّهم القدِّيس بولس وحضَّهم أن يتبعوا: "طريقًا أفضل ــ الذي هو المحبَّة" (١كو١٢: ٣١). وقال لهم: «**المحبَّة لا تحسد**» (١كو١٣: ٤).

أداة الشيطان الماكرة:

الحسد هو أحد أدوات الشيطان الماكرة والمنتشرة.

قصَّة:

تحكي قصَّة عن شيطانٍ كان يعبُر الصحراء الليبيَّة عندما تقابل مع بعض أتباعه وهم مجتمعون ليجرِّبوا متوحِّدًا قدِّيسًا، وحاولوا أن يُسقطوا المتوحِّد في خطايا الشَّهوة، ولكنَّهم لم يفلحوا، فقد ظلَّ صامدًا. وأخيرًا بعد أن تحقَّقوا من فشلهم، همس الشيطان لأتباعه وهو يقول:

"ما تعملونه مع المتوحِّد هو أمر بسيط غير مُجدي، أعطوني فرصة لحظات"، ثمَّ همس في أذن المتوحِّد وقال له: "أخوك سِيمَ للوقت بطريركًا للإسكندريَّة". وللحال انغلب المتوحِّد من الحسد. عندئذٍ قال الشيطان لأتباعه: "هذا ما أريدكم أن تنتبهوا لأجله، وليكن سلاحكم المفضَّل".

يبدو أنَّ هذا هو ما أوصى به الشيطان، ونحن صرنا نتبعه مُجدَّدًا، لنسقط ضحايا الحسد منذ ذلك الوقت.

قال شيخ:

ليس شيء من الخطايا يستمر وجوده بالفعل في الإنسان سوى الحقد والحسد. فإنَّ القاتل مثلاً يكون زمان مباشرته بالفعل لخطيئة أقل بكثير من زمان تركه لها. وكذلك الزاني والسارق وغيرهم، أمَّا الذي يحسد ويحقد، فإنَّه إن كان جالسًا أو راقدًا أو ماشيًا، أو متكلِّمًا أو ساكتًا أو متكلِّمًا، أو في سائر حالاته وأوقاته، فالحسد لا يزال ملازمًا له يهري في قلبه. مثل هذا الإنسان صلاته باطلة، لأنَّه يطلب الغفران وهو لا يغفر حتى ولو سفك دمه كالشهداء، لأنَّ الرسول يقول إنَّ هذه كلَّها بلا قيمة بدون محبة، و: «**المحبَّة لا تحسد**» (١كو١٣: ٤).

الغيرة تحدث حينما يوجد تنافس على الحب؛ أمَّا الحسد، فهو

مجرَّد الرَّغبة في امتلاك شيءٍ يخصُّ شخصًا آخَر. قد تحسد شخصًا بسبب رونق منزله دون أن تغار منه، ولكن في حالة الغيرة لابد من تواجد محبوب للشعور بالغيرة. هذا هو السبب الذي لأجله كثيرًا ما نجد آيات في الكتاب المقدَّس تتحدَّث عن غيرة الله علينا، عندما يجدنا، نحن الذين يحبُّنا نمنح ولاءنا لآلهة كاذبة غير حقيقيَّة.

علاج الحسد:

ألا يوجد علاج للحسد؟ أنظل نبقى ضحاياه، ونتركه ليدمِّر حياتنا وحياة الآخَرين؟ بلى! يوجد علاج.

(١) أول جزء في العلاج هو **التعاطُف** empathy، أي اندماجنا ذهنيًّا في روح الآخَر، ووضع أنفسنا في مكان الآخَر بأن نتبنَّى شعوره بقدر ما نستطيع. عندما نسمع عن عازف كمان يعزف جيِّدًا، فبدلاً من أن نحسده على فنِّه برغبتنا أن نصير مثله، ندع موسيقى الكمان تصبح موسيقانا أيضًا. التعاطُف هو القدرة على جعل خبرة الآخَر كأنَّها لنا. وبهذا تُثرى الحياة وتكمل وتمتلئ دون أن نُفسِح مكانًا للحسد.

(٢) الشعور بالدونيَّة:

قال بليني Pliny مرَّة: "الحسد، أينما يكمُن ويستقر، يُلمِّح إلى إحساس واعٍ بالدونيَّة". نحن نحسد الآخَرين لأنَّنا نشعر أنَّنا أدنى منهم. لعلاج لمثل هذه الدونيَّة التي تلد الحسد يقع في أن نحصي البركات التي

وهبنا الله إيَّاها كل يوم، وأن نتحقَّق أنَّه يوجد شيءٌ، على الأقل شيءٌ واحدٌ يمكننا أن نعمله بجدارة. قد لا يكون الله قد أعطى كل واحد منَّا نفس عدد الوزنات، ولكنَّه أعطي بالتأكيد لكلٍّ واحد، على الأقل، وزنة واحدة. تذكَّر ما قاله السِّنجاب الصغير للجبل الكبير: "لا أستطيع أن أحمل الغابات على ظهري، ولكن لا يمكنك أنت أن تكسر بندقة". ستكون هناك خطورة قليلة من الحسد إن استطعنا أن نكتسب عادة إحصاء بركات الله لنا يوميًّا.

(٣) هل ترى الجروح التي في الداخل؟

سؤال هام يجب أن نسأله وهو: "هل تعرف الشَّخص الذي تحسده جيِّدًا؟ هل تعرف أسرار اهتماماته أو أتعابه أو جروحه؟ هل تعي أو تدرك شيئًا من صراعاته الداخليَّة؟" هل صلَّيتَ بحبٍّ لأجله؟" إن فعلتَ ذلك، فقد تستطيع أن تُدرِك شيئًا ممَّا يصطرع داخله، بينما أنتَ تحسده على ما تراه من الخارج.

قصَّة:

تقابل صاحب بنك مع بستاني، وبعد أن افترقا ومضى كل واحد في طريقه، تمنَّى البستاني أن يصير صاحب بتك، ليكون غنيًّا وسعيدًا. وكان يقول في نفسه: أجلس هناك على كرسي مريح أمام مكتبي. وبسبب أهميَّتي يأتي إليَّ أصحاب الأعمال، مع اتِّصالات تليفونيَّة كثيرة. ولكن البستاني لم يكن يعلم ما يدور في عقل صاحب البنك. في نفس

الوقت كان صاحب البنك يحسد البستاني على وجهه الأسمر اللامع من تعرُّضه للشمس أثناء عمله، وعلى عينيه المتألِّقتين اللامعتين، وعلى حيويَّته وخطواته الواسعة، وكان يتنهَّد في داخله ويقول: "آه، ما أروعه عملاً أن تشتغل وسط الأشجار والزهور، وأن تستنشق هواء نقيًّا، وألاَّ تنشغل بكلام وثرثرة الناس التي لا تنتهي!"

إذا ما انتابك فكر أن تحسد شخصًا، اسأل نفسك هذا السؤال: هل يصح أن أحكم عل آخَر من خلال الأمور الخارجيَّة دون أن أعرف ما يجري في أعماقه؟

(٤) أعضاء بعضنا بعضًا:

علاج رابع للحسد هو أن تتحقَّق من أنَّ الله خلقنا لنكون أعضاء جسده. وكما أنَّ أعضاء جسدنا البَشَري تحتاج إلى بعضها البعض، هكذا أيضًا أعضاء جسد المسيح. نحن نحتاج كلٌّ إلى الآخَر، نحن نعتمد بعضنا على بعض.

قصَّة:

تُوضِّح إحدى الأساطير حقيقة ما ذكرناه، فتقول إنَّ أعضاء الجسم عملت لقاءً ذات يوم، وقرَّرت أن تعمل إضرابًا لأنَّ المعدة في أنانية تحصل على جميع الطعام بينما تقوم باقي الأعضاء بالشُّغل. ولكن بقيَّة الأعضاء اكتشفت أنَّه إذ لم يوجد طعام في المعدة، فلن يمكن لأي

عضو أن يؤدِّي وظيفته. وتستنتج القصَّة في ختامها أنَّه حتى ولو كانت المعدة تشتغل بطريقتها الكسولة الهادئة، إلاَّ أنَّها ضـــروريَّة في عملـــها لصالح الجسم كله، وأن جميع الأعضاء لابد أن تعمل معًا وإلاَّ لتمـــزق الجسد إلى قطع. بدلاً من أن تحسد الشخص الآخَر، اقبلـــه كعـــضو في جسد المسيح، هذا العضو الذي يؤدِّي العمل الهام الموكَل بـــه مـــن الله لصالح الجسم كله. القناعة وليس الحسد هو نموذج حياة أولاد الله.

(٥) صرخة حُب:

إن وَضَعتَ صليبًا حول رقبتك، تطلَّع إليه لوقتٍ ما وقُل: "الرب يسوع يحبُّني، وصُلِبَ لأجلي!" قد تجد في هذا علاجًا ناجعًا للحسد.

(٦) الصلاة:

مثل أي خطيَّة، لا يمكن للحسد أن يُقهَر بدون معونة الله. نحتاج أن نحني ركبنا كل يوم ونصلِّي مترجِّين قوَّة الله.

قصَّة:

كان هناك كاهنٌ في لندن، وكان عدد المصلِّين في كنيسته قليلاً، في مقابل الكنيستين المجاورتين اللتين لم يكن فيهما مكان لقَدَم. اعترف الكاهن أن الحسد أخذ يأكل فيه، فالتجأ إلى الله في صلاته، وأخذ يُصلِّي من أجل الكنيستين ومن أجل خُدَّامهما. ما حدث أن ازداد النشاط في

الكنيستين حتى لم يعُد مكان للمُصلِّين، الذين فضَّل الفائض منهم أن يذهبوا إلى كنيسة الراعي الأوَّل ليملأوها. وهكذا بطريقة غريبة، ونتيجة لقوَّة الصلاة امتلأت الكنائس الثلاث.

(٧) الله يطرح الحسد:

يكتب القدِّيس بولس: «**المحبَّة لا تحسد**» (١كو١٣: ٤). المحبَّة تهزم الحسد. عندما بدأ الرب يسوع خدمته العلنيَّة، ترك الجمعُ الكبير القدِّيسَ يوحنا المعمدان وتبعوا يسوع، لم تكن هناك غيرة أو حسد، بل قال المعمدان: «**ينبغي أن ذلك يزيد وأنِّي أنا أنقص**» (يو٣: ٣٠). حيث يوجد الحُب يوجد الفرح والسرور بنجاح الآخَر كما قال القدِّيس أنبا أنطونيوس. لم يحسد القدِّيس يوحنا المعمدان الرب يسوع، لماذا؟ لأنَّه كان يحبَّه محبَّة شديدة حقيقيَّة ومؤثِّرة.

(٨) مَن تحسد؟

أخيرًا، إن كان لابد لك أن تحسد فاسمع منِّي هذه النصيحة: "لا تحسد أصحاب المليارات الناجحين، ولا المغنِّين والمغنِّيات، ولا الممثِّلين والممثِّلات، فربَّما لدى البعض أمراض بالقُرَح أو الأورام أو يذهبون إلى الأطباء النفسيِّين، ولكن أريك مَن تحسد. احسد الذي اكتشف السلام الذي لا يقدر العالَم أن يعطيه. احسد الذين سلَّموا حياتهم بالكمال إلى عناية الله المُحبَّة التي تهتم بهم. احسد الشيخ الذي على وجهه نور الحياة

الأبديَّة. احسد الشخص الذي يقضي أيَّام غربته على الأرض وهو واثق في غفران الله في دم يسوع المسيح. احسد مَن يقدر أن يقول بأمانة مع بولس الرسول: «**تعلَّمتُ أن أكون مكتفيًا بما أنا فيه**» (في٤: ١١).

والحسد في الأمثلة السابقة هو بالمعنى الإيجابي، أي تتمنَّى أن تكون مثلهم، وتقتني النِّعمة التي اقتنوها في حياتهم.

الشخص المحتاج إلى رثاء وشفقة هو ذلك الحسود، لأنَّه يحيا في الجحيم، والشخص الواجب أن يُحسَد هو ذاك الذي مسرَّته وفرحه في أن يخدم الآخَرين. مثل هذا الشَّخص يذوق من الآن بَرَكَات السماء.

الرب يسوع، الذي صُلِب حسدًا، مات ليُحرِّرنا من قيود الحسد المميت، وليعطينا حياة جديدة خالية من الحسد. تعالوا لنتوب عن خطيَّة الحسد المُريعة التي تُهدِّد وتهدم سلامنا. ليتنا نسجد أمام صليب الرب يسوع ونُصلِّي:

﴿ صلاة ﴾

أيُّها المسيح، الذي صُلِبتَ لأجل خطيَّة الحسد،
اغفر لي حسدي واشفِ قلبي الغيور.
املأني بمحبَّتك التي تطرح الحسد خارجًا،
وتجعلني راغبًا أن أخدم جاري في محبَّة.
لك كل المجد مع أبيك الصالح والروح القُدُس،
إلى الأبد. آمين.

(٨) رؤى عظيمة

(يو١٢: ١-١٨)

مشكلتنا اليوم هي أنّنا نقضي وقتًا طويلاً مع التلفاز في سلسلة أفلام نهاريَّة رديئة وأفلام رخيصة وأفلام فاضحة ليلاً، كما نرى أفلام عنف فيها مناظر مرعبة، ورؤى شهوانيَّة، رؤى ترخِّص وتحطُّ من قيمة الحياة، وغيرها ممَّا يعود بطفح من الشرور علينا. علينا أن نفتح الكتاب المقدَّس لنسمح لله أن يملأ قلوبنا وأذهاننا برؤى فاضلة ترفعنا وتُلهمنا. كثير منَّا يقضون وقتًا قصيرًا جدًّا مع الرب يسوع في الكنيسة وفي الصلاة، بينما يقضون وقتًا طويلاً جدًّا وهم يتابعون المشاهد القذرة والدنيئة، التي تُلوِّث قلوبنا وأذهاننا برؤيا الشر المتكرِّرة التي تظل تُكثر التردُّد علينا في ليلنا وأحلامنا ونهارنا فتُفسِد طهارتنا. ومع ذلك، فالرب يسوع، عند توبتنا، يقدر أن يُحرِّرنا من هذه الرؤى القذرة أو المخيفة.

نحتاج أن ننظر بصلاة وتخشُّع في وجه الرب يسوع، الذي هو صورة الله غير المنظور؛ ليعلِن لنا رؤيا ما سنؤول إليه؛ وما بنعمته سنبلغه. يكتب القدِّيس بولس ويقول: «**ونحن جميعًا ناظرين مجد الرب**

بوجه مكشوف، كما في مرآة، نتغيَّر إلى تلك الصُّورة عينها، من مجد إلى مجد، كما من الرب الروح» (٢كو٣: ١٨).

الرُّؤيا والمهام:

الحياة المسيحيَّة تتكوَّن من رؤى ومهام. يقول فيليب بروك: "شيءٌ مرعب ألاَّ تكون لك رؤيا، ولكنَّه شيءٌ مرعبٌ أيضًا أن ترى الرؤيا، وتُخطَف بتأمُّلكَ فيها ولا تسمع قرع الأيدي المحتاجة على باب منزلك". رؤيا الله تقود الإنسان المسيحي إلى مهام كثيرة: واجبات الحُب، غسل الأرجل، إطعام الجائع، زيارة المريض، تغطية العريان. رؤيا الله في المسيح ومهام المحبَّة صنوان لا يفترقان، فهما وجهان لعملة واحدة.

نحن شعب الله نجتمع في الكنيسة في يوم الأحد لتتقوى رؤيتنا وتتجلَّى، حيث هناك أمور يلزم أن نُركِّز عليها ونفهمها ونعيها: ما هو العالم، وماذا يريد الله منَّا أن نؤدِّيه فيه. الرُّؤيا والعمل يسيران معًا، لأنَّ الإيمان بدون أعمال ميت.

رؤيا أعظم من العلم:

قال نورمان كوزينس Norman Cousins ذات مرَّة: "ما يجعل الإنسان اليوم يتراجع إلى الخلف ليس هو ضغط الواقع ولكن غياب الأحلام. إن كانت الأحلام جيِّدة بكفاية، ليس من واقع يستطيع أن

يقف مقابلها. إنَّه خيال الإنسان أكثر من العلم هو الذي أوصله إلى القمر". الحاجة إلى رؤى! رؤى!

قالت فتاة أثناء زيارتها لطبيبها النَّفسي: "هل يمكن أن تعطيني يا دكتور شيئًا أطمح به إلى الأمام؟" رؤيا، رجاء في المستقبل الممتد، هذا ما يجب أن يكون لنا، وإلاَّ نتحطَّم.

نافذة فوق حوض الغسيل:

منذ عدَّة سنوات مضت، شبَّت النيران في المنزل الريفي لواحدة من الأرامل في فرمونت Vermont ودمَّرته تمامًا. عند إعادة بناء البيت سُئِلَت المرأة إذا ما كانت ترغب في عمل أي تغيير في نظام البيت الجديد، فأجابت أنَّها ترغب في أن يُبنى البيت كما كان من قبل تمامًا، مع تغيير واحد، وهو عمل نافذة فوق حوض الغسيل في المطبخ.

فيما مضى، كانت المرأة تغسل الصحون أمام حائط مسدود، أمَّا الآن فقد أصبح من الممكن لها أن تطلَّ من النافذة وهي تغسل لتنظر جبال فرمونت الخضراء الرائعة الجمال.

عندما تقف لتتأمَّل فيما طلبته هذه المرأة، فأنت ترى ما يُهيِّئه إيماننا المسيحي من إطلالات، تمامًا مثل الشباك التي طلبته المرأة، فتعطينا المسيحيَّة رؤيا أثناء الحياة والعمل.

كلُّنا نحتاج إلى رؤيا، ونقرأ في سفر الأمثال: «**بلا رؤيا يجمح الشَّعب**» (أم٢٩: ١٨)، العمل بلا رؤيا يكون شاقًّا، وكل حياة تطمح إلى شيء تبدأ برؤيا.

رؤيا في نفسك:

يقول الدكتور ألفريد ويتهيد Dr. Alfred Whitehead: "يستحيل التعليم السلوكي والأخلاقي بمعزل عن رؤيا دائمة للعظمة"، وهذا ما تبتغيه العبادة، تعريض النفس إلى أعلى ما نبتغيه. نحن نميل كأمر محتوم أن ننمو إلى ما يستحوذ انتباهنا وإعجابنا وتكريسنا.

قصَّة:

أراد حكيم هندي أن يهب ممتلكاته لأحد أبنائه الثلاثة، الذي يُظهِر أعظم شجاعة ومهارة. وكاختبار لذلك، فقد أشار لهم إلى أحد الجبال، وطلب منهم أن يصعد كل واحد إلى الجبل، وأن يُحضِر معه دليلاً يُبيِّن المسافة التي صعدها فوق الجبل.

عاد الابن الأوَّل وهو حاملٌ على يديه وردة بريَّة بيضاء، فأدرك الوالد للتو أنَّ هذه الأزهار تنمو عند منطقة شجر الأخشاب. وعاد الابن الثاني ومعه قطعة حمراء من حجر صوَّان بيَّنت للأب أنَّ الابن صعد إلى قمَّة الجبل. أمَّا الابن الثالث فقد عاد بعد مدَّة طويلة وهو خالي الوفاض. سأله أبوه: "إلى أين ذهبت؟" فأجابه: "لم يكن هناك شيء يستحق أن أعود به، ولكنَّني وقفتُ عند قمَّة الجبل ونظرتُ من هناك إلى الوادي حيث يصل بحران عظيمان بالمحيط".

قال له الأب الفخور: "كان طموحي في حياتي أن يكـــون لي ابنٌ يرى ما رأيتَ، فليس لك شيء في يديك، ولكنَّك حصلتَ على شيء أعظم، ألا وهو رؤيا في داخل نفسك، هذا أعظم الأشياء".

رؤًى عظيمة:

هيَّا بنا نتدارس أشخاصًا في الكتاب المقدَّس كان لهـــم رؤًى عظيمة في نفوسهم.

رؤيا إبراهيم:

ذات مرَّة قال إبراهيم للرب: «**أيُّها السيِّد الـــرب، مـــاذا تعطيني وأنا ماضٍ عقيمًا؟**» ولكن الرب أراد لإبراهيم أن يكون له رؤيا عظيمة وحلمًا أكبر، فماذا فعل معه؟ يقـــول الكتـــاب: «**ثمَّ أخرجه (الرب) إلى خارج وقال: "انظر إلى السماء وعُدَّ النجوم إنِ استطعتَ أن تَعُدَّها... هكذا يكون نسلك**» (تك١٥: ٢و٥).

لماذا أخرجه الرب خارج خيمته وأمره أن ينظر إلى نجـــوم السماء؟ لأنَّ الرب أراد أن يكون لإبراهيم رؤيا عظيمة قبـــل أن يمتلك الوعد ويكون له نسل كالنجوم في كثرتها. فالرُّؤيا العظيمة تُؤجِّج روح الإيمان في القلب وتُلاشـــي منـــه الـــشعور بالذِّلـــة والوضاعة، وترفع النفس مِن حضيض التعلُّق بـــالأمور الحقـــيرة والتافهة، حتى يتحقَّق للإنسان ما هو أكبر وأعظم.

رؤيا يعقوب:

وكانت هناك رؤيا ليعقوب أبي الآباء: «**ورأى حُلمًا، وإذا سلَّم منصوبة على الأرض ورأسها يمسُّ السماء، وهوذا ملائكة الله صاعدة ونازلة عليها، وهوذا الرب واقف عليها، فقال: "أنا الربُّ إله إبراهيم أبيك وإله إسحاق... ها أنا معك، وأحفظك حيثما تذهب، وأردُّك إلى هذه الأرض، لأنِّي لا أتركك حتى أفعل ما كلَّمتُك به**» (تك٢٨: ١٠-١٥).

صارت رؤيا يعقوب حقيقة في المسيح، الذي أتى فيه الله بنفسه نازلاً على سلَّم السماء ليكون معنا إلى الأبد. لم يعُد الله يتكلَّم معنا من على قمَّة السلَّم كما في زمان يعقوب، بل هو معنا الآن أسفل السلَّم، متسربلاً ببشريَّتنا. نرى في المسيح رؤيا الله معنا في كلِّ تجارب الحياة، يرشدنا ويقوِّينا ويغفر لنا.

رؤيا إشعياء:

كان للنبي إشعياء رؤيا عظيمة لله فيما كان يُصلِّي في الهيكل. يقول الكتاب: «**رأيتُ السيِّد جالسًا على كرسيٍّ عالٍ ومرتفع، وأذياله تملأ الهيكل**»، وكانت الأجناد السمائيَّة تُرنِّم: «**قدُّوسٌ، قدُّوسٌ، قدُّوسٌ ربُّ الجنود. مجده ملءُ كلِّ الأرض**». وفيما كان النبي في حضرة الرب، انغلب إشعياء حزنًا بسبب خطاياه وقال: «**ويلٌ لي! إنِّي هلكتُ، لأنِّي إنسانٌ نجس الشَّفتين، وأنا ساكنٌ بين شعب نجس**

الشَّفتين»، فأرسل الله ملاكًا ليطهِّر شفتيه من جمرة يحملها في يده. وإذ قد غفر الله للنبي وسامحه، فقد أرسله ليكلِّم الشعب من أجله، واستجاب إشعياء للإرساليَّة وقال: «**هأنذا أرسلني**» (إش٦: ١ـ١٣). كانت رؤية النبي لله فيما كان في الهيكل يُصلِّي نقطة التحوُّل في حياته.

أَمَا جعل الله رؤية إشعياء حقيقة لنا؟ عندما نتقدَّم لنتناول الجسد المقدَّس والدم الكريم في القداس الإلهي، أليست الأسرار عندما تلمس شفتينا تكون مثل جمرة النار؟ وعندما نسمع الشَّعب في الكنيسة يُرنِّم نفس الترنيمة التي سبَّح بها السارافيم: «**قدُّوس، قدُّوس، قدُّوس، السماء والأرض مملوءتان من مجدك الأقدس**»، أليس هو نفسه الإله العالي والقدُّوس وغير المُقتَرَب إلى مجده، ينحني ليلمسنا لمسة غفران وحُب في حضوره السرِّي في الخُبز المقدَّس وعصير الكرمة؟ أما يجب علينا أن نتقدَّم بهذه الرُّؤيا المقدَّسة للسيِّد المسيح في سرِّ التناول؟

رؤيا دانيال:

عندما أمر الملك داريوس كل شخص في بابل ألاَّ يسجد لإله إلاَّ آلهة بابل، سجد دانيال ثلاث مرَّات كل يوم في مخدع منزله، وفتح نافذة غرفته نحو أورشليم، وصلَّى للإله الواحد الحقيقي. كانت نافذته مفتوحة صباحًا وظهرًا ووقت المساء. كانت رؤيا الله التي تُغذِّيها الصلاة هي التي مكَّنت دانيال ليظلَّ أمينًا لله وسط بابل عابدة الأوثان.

رؤيا الرب يسوع:

والرب يسوع نفسه رأى رؤيا قبل بداية خدمته. عند خروجه من نهر الأردن بعد معموديَّته، فإنَّ السماوات انفتحت، ونزل على الرب الرُّوح القُدُس بشكل حمامة، وامتلأ من القوَّة، وسُمِع صوتُ الآب يقول: «**هذا هو ابني الحبيب الذي به سُرِرتُ**» (مت٣: ١٧). كانت هذه رؤيا دعَّمَت خدمة الرب يسوع في حياته على الأرض.

وعندما جُرِّب الرب يسوع على الجبل، كانت هناك رؤيا الشيطان وهو يجرِّبه، ولكن لم تكن هذه هي كل الرُّؤيا، ولكن كان الجزء الآخَر منها عندما جاءت ملائكة لتخدمه (مر١: ١٣). ومن ثَمَّ، ففي كلِّ تجربة يوجد شيطان، ولكن يكون هناك أيضًا رؤيا ملاك الله المُرسَل ليوجِد منفذًا للتجربة. هذه هي الرُّؤيا التي تنقذنا.

رؤيا إسطفانوس:

فيما كان إسطفانوس الذي يُعدُّ من أصغر أتباع الرب يسوع والذي كان من الجسورين بإيمانهم، والثابتين في تمسُّكهم. يُرجَم لأجل إيمانه رأى رؤيا: «**وأمَّا هو فشخص إلى السماء... فرأى مجد الله، ويسوع قائمًا عن يمين الله، فقال: "هأنا أنظر السماوات مفتوحة، وابن الإنسان قائمًا عن يمين الله"**»، وعند موته قال: «**أيُّها الرب يسوع، اقبَل روحي**»، وبعد أن ارتفع إلى على

أكثر، وهو مأخوذ بالرؤيا التي يراها، صلَّى لأجل الحانقين عليه بقلوبهم، والذين يصرُّون عليه بأسنانهم وقال: «**يارب، لا تُقِم لهم هذه الخطيَّة**» (أع٧: ٥٤-٦٠).

رأى الملك قسطنطين رؤيا صليب منير ولامع في السماء وعليه مكتوب: "بهذه العلامة تنتصر"، وكانت هذه الرؤيا هي التي قادته إلى الانتصار.

رؤيا بولس:

في طريقه إلى دمشق، رأى شاول الطرسوسي المسيح في رؤيا، وسمع صوته يقول: «**شاول، شاول! لماذا تضطهدني؟**» (أع٩: ٤)، وبقوَّة هذه الرُّؤيا صار شاول مُضطهِد الكنيسة هو بولس الرسول، ولم ينسَ شاول هذه الرُّؤيا أبدًا. فيما كانوا يسخرون من إيمانه بالمسيح، وهو يُقاد من مدينة إلى مدينة، ويُرجَم إلى الموت، ويُسجَن، ويُجلَد إلى أن تغطَّى ظهره بجلدٍ دامٍ متهتِّك، كان يتكلَّم عن: "الفرح الذي لا يُنطَق به"، فكتب يقول: «**شكرًا لله الذي يعطينا النصرة**»، «**في هذه جميعها يعظُم انتصارنا**» (رو٨: ٣٧)، «**شكرًا لله على عطيَّته التي لا يُعبَّر عنها**» (٢كو٩: ١٥)، «**الذي قال أن يُشرِق نور من ظلمة هو الذي أشرق في قلوبنا**» (٢كو٤: ٦). سر قوَّة بولس الرسول وفرحه ومحبَّته كان في الرُّؤيا السماويَّة، وقد أفصح قائلاً: «**لم أكُن معاندًا للرُّؤيا السماويَّة**» (أع٢٦: ١٩).

يُسمِّي إيفاجريوس البنطي Evageius Ponticus أحد آباء الصحراء حياة الصلاة أنَّها: "ثيئوريا فيزيك theoria physike" أي رؤيا طبيعة الأشياء، والتي تشرح رؤيا كيف أنَّ الأشياء تتماسك حقيقة معًا، رؤيا كيف أنَّ في المسيح تقوم كل الخليقة: «**الذي هو قبل كلِّ شيء، وفيه يقوم الكل**» (كولو١: ١٧). الرب يسوع يُشكِّل نموذجًا كاملاً للحياة، لي ولك. ليتنا لا نكون غير طائعين للرُّؤيا السمائيَّة.

ليست لي رؤيا:

كان لكلٍّ من إبراهيم ويعقوب ودانيال وإشعياء والرب يسوع وإسطفانوس وبولس رؤى مُلهَمَة من الله في حياتهم، لكنَّني أسمع من يهمس ويقول: "لا توجد رؤى في حياتي، وأيَّامي تجري على وتيرة واحدة بدون أي إثارة، بلغتُ منتصف أيَّامي، وقمم جبلي ورائي، أذهب إلى عملي وأحاول أن أقضي وقتي فيه بقدر ما أستطيع، ولكن بلا أي اشتياق، ولا أتطلَّع إلى رؤيا جديدة". وقد تكون صغير السِّن، ولكن موقفك مشابه لما فات فتقول: "لم أرَ أي رؤيا كبيرة بعد، لا يوجد شيء واضح لأمارسه في الحياة، لا يوجد ما يُحرِّك أعماقي ممَّا تحدَّثتَ عنه في حياة الآخَرين".

دعني أقول لمثل هؤلاء إنَّ الله قد أعطى رؤيا شخصيَّة لكلٍّ واحد في ضوء الكتاب المقدَّس الذي يمتد إلى ما وراء هذا العالم، ففيه أعطانا الرُّؤيا لنرى الاحتياجات الواجب علينا أداؤها في عالم يتوق إلى الحب والنِّعمة، فيما تكون الحياة رمزها هو فساد الأخلاق والملل والكآبة.

يكتب القدِّيس بولس ويقول: «**آلام الزمان الحاضر لا تُقاس بالمجد العتيد أن يُستعلَن فينا**» (رو٨: ١٨). في المسيح يوجد معنى للحياة، فيه نرى رؤَى، فيه نرى الطريق الصحيح؛ الطريق إلى الله وهو يمرُّ خلال طرقٍ وعرة ومنحنية، ولكنَّه يؤدِّي حقًّا إلى حياة تجعل كل الرِّحلة ذات قيمة وجديرة بالاهتمام. هذه هي الرُّؤيا التي يحتاج إليها الناس، والتي بدونها يجمح الشَّعب. هذه هي الرُّؤيا التي نحتاج إليها، والتي بدونها تذبل الحياة. هذه هي رؤيانا للمسيح، الواهبة الحياة.

رؤيا الأسبوع المقدَّس:

وعلى سبيل المثال، فالكنيسة تعطينا كل عام، وفي خدمات أسبوع الآلام، رؤيا جديدة لطول وعرض وعمق وعلو محبَّة الله الذي لم يُشفِق على ابنه يسوع بل بذله لأجلنا أجمعين من أجل خلاصنا. مَن هو الخاطئ الذي يكون في الكنيسة وهو لا يحتاج إلى رؤية المسيح الإله وهو معلَّقٌ على الصليب ويسمعه يقول لكلِّ واحد: «**يا أبتاه اغفر لهم... اليوم تكون معي في الفردوس**» (لو٢٣: ٣٤، ٤٣)؟ لا تقُلْ لا توجد لي رؤى، ففي كلِّ عام جديد يأتيك الرب خلال الأسبوع المقدَّس ليمنحك رؤيا عن آلام حبِّه المخلِّصة والفادية والمحيية.

رؤيا القيامة:

كما يأتينا الرب برؤيا حبِّه أثناء أسبوع الآلام، هكذا يأتينا في القيامة برؤيا الانتصار، نصرته ونصرتنا فيه على الموت: «**أنا هو**

القيامة والحياة، مَن آمَن بي ولو مات فسيحيا» (يو١١: ٢٥). الأخبار سارَّة جدًّا، والرُّؤيا مبهِجَة للغاية، لا تدعنا أن نتكلَّم فقط عنها، بل نُرنِّم ونُسبِّح: "المسيح قام من الأموات، بالموت داس الموت، والذين في القبور أنعم لهم بالحياة الأبديَّة". مَن ذا الذي لن يموت؟ ومن ذا الذي ليست له رؤيا جديدة كلها رجاء للذين رقدوا وهم الآن في القبور؟ لا تقُل ليست لي رؤيا، ففي كلِّ عام جديد يأتينا الرب في عيد القيامة برؤيا الغلبة على الموت، أعظم وأعتى عدو؛ رؤيا تطرد الخوف وترفعنا لنطلب الأشياء التي فوق.

رؤيا الصُّعود:

نرى الرب يسوع، بعد أربعين يومًا من قيامته، وهو صاعدٌ إلى السماء، وماذا تكون هذه إلاَّ رؤيا لصعودنا نحن إليه؟ عندما نقرأ كلمة الله في الكتاب المقدَّس، ماذا يكون هذا إلاَّ رؤيا لله يُخاطبنا من خلال كلمته؟ عندما نفتح نوافذ نفوسنا لله كل يوم بالصلاة كما فعل دانيال، أو نعبد الله في الهيكل مثل إشعياء، ماذا تكونِ هذه إلاَّ رؤيا لله؟ وبدون هذه الرؤيا نهلك.

يقول أحد الكتاب:

كل صباح ابسط ذراعيك للحظة،

على عتبة نافذة السماء،

وتأمَّل في الرب وحملِق فيه؛

ثمَّ وبرؤيا في القلب،

قابِل يومك ومعك قوَّة الرب.

الرب يسوع، الذي انفتحت له السماء عندما صعد من المـــاء بعد المعموديَّة، لم يتوقَّف عن أن يجعل السماء مفتوحة لنا وأمامنـــا. الرب هو رؤيانا، رؤيا تجعلنا نقوِّم وقفتنا، ونمد أكتافنا إلى الـــوراء، ونقف ممشوقي القوام كأبناء لله. تطلَّع فيه كل يومٍ بإيمـــان، وافـــتح قلبك إلى الرُّؤيا التي يمنحك إيَّاها في الـــصلاة، في قـــراءة الكتـــاب المقدَّس، في حضورك الكنيسة. وبهذه الرُّؤيا في قلبك، تقابـــل مـــع يومك بأملٍ وفرحٍ وإشراق.

﴿ صـــلاة ﴾

يارب، هبنا رؤيا،

رؤيا محبَّتك،

رؤيا غلبتك على الخطيَّة والموت،

رؤيا أنَّنا لك،

ولن يستطيع شيء أن يفصلنا عنك،

رؤيا عظمة دعوتك لنا كأبناء،

رؤيا ترفعنا لنطلب ما فوق.

لك كل المجد إلى الأبد.

آمين.

(٩) تلاميذُ مُعاصِرون

دعوة التلاميذ

(مت٤: ١٨-٢٣)

دعا الرب يسوع بطرس وأندراوس أخاه وقال لهما: «**هلمَّ ورائي فأجعلكما صيَّادي الناس**» (مت٤: ١٩).

الرب يسوع يدعو كلَّ مسيحي في هذه الأيَّام ويقول له نفس الكلام: «**اتبعني**». ولكن كيف يمكننا حقًّا أن نتبع يسوع الآن في هذا العالم المُتردِّي والمُشوَّش والمُضطرِب؟

دعنا الآن نفحص باختصار كيف استجاب تلاميذُ معاصرون لدعوة الربِّ يسوع وتبعوه، لعلَّنا نقتدي بهم عندما نُلقي ضوءًا على سيرتهم.

تلميذ للرب يسوع في وادي كواي Kwai:

حدث أثناء الحرب العالميَّة الثانية أن وقعت جماعة إنجليزيَّة في أسر جيش اليابان، وأُرسِلوا إلى وادي كواي ليبنوا "كوبري" لعبور القطارات. عاش المسجونون لفترة طويلة في حالة من الكراهية والاستياء، حتى أنَّهم وصلوا إلى درجة من التدنِّي حتى أخذوا يبغضون

بعضهم بعضًا. عاش هؤلاء المساجين كالحيوانات، فكانوا يسرقون طعام بعضهم البعض إلى درجة موت الضُّعفاء الذين يُسرق طعامهم.

ذات يوم، أوقف قائد يابانى المسجونين صفًّا واحدًا وقال لهم إنَّ جاروفًا فُقِد، وعلى المُذنب أن يتقدَّم ويُقرَّ بخطئه، فلم يتقدَّم أحد. هدَّد القائد الأسرى أنَّه إن لم يعترف أحد بالسَّرقة، سيقوم بإطلاق الرصاص على الجميع، ومع ذلك لم تكن هناك أي استجابة و لم يتكلَّم أحد. عاد القائد وتوعَّد بعنفٍ الجنود بالقتل الجماعي، عندئذٍ تقدَّم أحد الجنود إلى الأمام فأُطلِق سراح الباقين، وضُرِب هذا الجندي إلى الموت.

ما إنْ مرَّت أيَّام إلاَّ وعُرِف أنَّه لا يوجد جاروف ضائع، فقد حدث خطأ في العدّ. علم باقي المسجونين أنَّ الجندي الذي تقدَّم الصفوف إلى الأمام لم يكن مذنبًا، ولكنَّه تصرَّف هكذا لينقذ حياتهم. هذا جعل كل الجو المحيط في السِّجن يتغيَّر، وبدأ المسجونون يحبُّون بعضهم بعضًا ويهتمُّون كل واحد بالآخَر، وأصبح للمسيحيَّة معنى آخَر لهم، وتحوَّل كثيرون إلى المسيحيَّة وبدأوا في قراءة الكتاب المقدَّس، وقرَّر أحدهم أن يلتحق بإحدى البعثات التبشيريَّة متى أُطلِق سراحه.

حدث هذا كله عندما قرَّر أحد المسجونين أن يُقدِّم حياته للموت فداءً لينقذ زملاءه الآخَرين، مُنفِّذًا قول الرب يسوع: «**ليس حُب أعظم من هذا: أن يضع أحد نفسه لأجل أحبَّائه**» (يو١٥: ١٣).

تلميذة للربِّ يسوع في كولورادو Colorado:

عاشت السيِّدة مارجريت روسي Mrs. Margaret Rossi، المرأة المُكرَّسة للرب في مدينة صغيرة في كولورادو حيث تتجاوز أعمار ٢٦٪ من سكانها الـ ٦٥ عامًا، وكان أقرب طبيب أو مستشفى يبعد ٢١ ميلاً عن المنطقة المأهولة بالسكَّان، فكان عدد كبير من المرضى يتعذَّر عليهم الذهاب إلى هناك، فيظلُّون في منازلهم رغم احتياجهم الشديد إلى العلاج، وكم من مرَّات حدث فيها أن مات مرضى بسبب احتياجهم إلى رعاية طبيَّة، وكم حدث أن مرَّت أيَّام طوال قبل أن تُكتَشَف جثثهم المُتعفِّنة في ديارهم.

لعلاج هذه المأساة، قامت السيِّدة روسي بتأسيس خدمة نقل المرضى، والتي تأسَّسَت من جماعة من المتطوِّعين تحت إدارتها، فكانوا يمرُّون مرَّة على الأقل كل أسبوع على كبار السِّن والقاطنين بمفردهم في المنازل. كثير من هؤلاء كانوا موضوعين على كراسٍ متحرِّكة وهم يعانون من داء المفاصل، وآخرون مرضى بالسُّكَّر، وغيرهم لديهم مشاكل مَرَضيَّة مختلفة. كان الانتظام في زيارة المرضى على أعلى درجة من الأهميَّة، فقد كان المرضى ينتظرون الزيارة ليعرضوا احتياجاتهم على السيِّدة روسي. بالإضافة إلى الزيارات المتواترة، كان هناك اتِّصال تليفوني يومي بالمرضى المسنِّين. كم تغيَّرَت حياة هؤلاء المرضى المُسنِّين،

الذين كانون منسيِّين، بسبب شخص واحد، السيِّدة روسي، هذه التي قرَّرَت أن تتبع الرب يسوع، وأن تُقدِّم حبَّه الحقيقي لأولئك المرضى والعجزة مُتمِّمة وصيَّة: «**كنتُ مريضًا فزرتموني**» (مت٢٥: ٣٦).

تلميذة للرب يسوع في أفريقيا:

جيءَ بامرأة أفريقيَّة إلى عيادة ريفيَّة تابعة لإرساليَّة مسيحيَّة في جنوب روديسيا. كانت المرأة تتألَّم من مرض الزُّهَري في حالة مُتأخِّرَة، بالإضافة إلى أمراض أخرى لم تكن تتحمَّلها بسبب ضعفها الشديد. ما كان يحميها من الجنون الذي كان يمكن أن يُسبِّبه مرض الزُّهَري كان نوبات الملاريا المُتكرِّرة التي كانت تصيبها، وكانت الحرارة العالية الناجمة من جرَّاء ذلك هي التي تحرق ميكروبات الزُّهري التي كان يمكنها أن تُدمِّر العقل. إذ كانت هذه المرأة منبوذة من أهل قريتها، والتي أصبحت كألعوبة مرفوضة من الرجال المنحلِّين، كانت تشعر بالعداء والخوف عندما كانت تذهب إلى المستشفى، وكانت تتسحَّب ولا تتكلَّم مع أحد. لكن بدأت المرأة تستجيب للمحبَّة والعناية اللتين كانت تتقابل معهما. حدث ذات يوم، فيما كانت الممرضة تعالجها، أن انفجرت المرأة فجأة في البكاء، وانسلَّت على الأرض وأخذت تُقبِّل قدمي الممرِّضة، وطرحت أمامها السؤال، لماذا تعاملها الممرِّضة بهذا الحُنُو وتلك الشَّفقة.

جلست الممرِّضة بجوارها، وأمسكت بكتفيها إلى أن توقَّف تشنُّجها، ثمَّ أخذت تُحدِّثها عن الرب يسوع الذي كان يتمشَّى في الجليل، وكيف كان يصنع خيرًا ويشفي المرضى ويُخرج الشياطين من جميع المتسلِّط عليهم إبليس، وكيف كان يُحب الجميع، وكيف كان يُطهِّر الناس من خطاياهم ويغفرها لهم. وأخذت الممرِّضَة تحكي لها كيف أنَّ الرب يسوع كلَّمها وهي فتاة صغيرة تعيش في أوربا، وحثَّها أن تذهب إلى أفريقيا، لتُعلن محبَّة الرب وشفاءه للناس هناك. واستمرَّت تقول إنَّ أعظم ما في الموضوع أنَّها لم تأتِ بمفردها فقد كان الرب يسوع هناك، وهو، وفي هذه اللحظة يريد أن يدخل قلب هذه المرأة ليُطهِّرها من خطاياها، ويغفر لها ماضيها وليريها محبَّته الفائقة. عندما تركت المرأة المستشفى في هذه المرَّة، كانت امرأة مختلفة تمامًا، فقد كان وجهها يشعُّ لمعانًا، فقد أعطاها الرب شفاء الروح والجسد. تزوَّجت تلك المرأة بعد ذلك، وأسَّسَت بيتًا مسيحيًّا، أصبح فيما بعد مكان بهجة وفرح لأهل القرية.

بسبب ممرِّضَة مسيحيَّة واحدة اختارت أن تتبع الرب يسوع وأن تخدمه، حدث تغيُّرٌ كبيرٌ في أهل تلك القرية.

تلميذ للربِّ يسوع في فيلادلفيا:

سافر جيمس ر. جورج James R. George البالغ من العمر

٢٣ عامًا، والذي يعمل كطيار احتياطي في الطيران الجوِّي في جورجيا إلى فيلادلفيا، وهناك قصد أن يرى المناظر التاريخيَّة في تلك المدينة. حدث في إحدى الأمسيات أن كان في إحدى محطَّات مترو الأنفاق، عندما جابهه منظرٌ لم يره من قبل؛ جماعة من الشُّبان المُلثَّمين وقد أحاطوا بفتاة للاعتداء عليها. كان يقف من الجهة الأخرى من الرصيف ستَّة رجال واقفين في انتظار المترو، وكانوا مجرَّد متفرِّجين لما يحدث، ولم يحاول أحدهم التدخُّل، فصاح جورج بأعلى صوته يدعوهم أن يساعدوه لينقذوا الفتاة التي كانت تصيح، فلم يستجب أحد لندائه، بل هزُّوا أكتافهم بلا مبالاة وهم يقولون: هذا من واجب رجال الشرطة.

ما كان من هذا الشاب الفتى والفتيِّ إلاَّ أن خلع سترته الخارجيَّة، واندفع نحو تلك العصابة الشرِّيرة الوحشيَّة الفاسدة، وأخذ جاهدًا في أن يسحب الفتاة بالقوَّة من وسطهم لينقذها. تجمَّع هؤلاء الأشرار عليه، وأخذوا يضربونه بكلِّ قوَّتهم إلى أن سقط مغشيًّا عليه. أثار ما حدث من اضطراب انتباه الرجل الذي يقطع التذاكر، الذي من توِّه أبلغ البوليس، فما كان من تلك الجماعة الشرِّيرة إلا أن لاذت بالفرار، وأُنقِذَت الفتاة.

أشاد محافظ فيلادلفيا ببطولة الطيَّار جيمس جورج وهنَّأه بسبب شجاعته، هذا الطيَّار الذي كان قد تربَّى في عائلة مسيحيَّة، والذي أطاع صوت الرب يسوع في ذلك الوقت الحرِج، لِينقِذ واحدة من

بنات الرب، والتي كانت بلا حول ولا قوَّة أمام الأوغاد الأشرار.

تلميذ للربِّ يسوع في أتلانتا:

ومثال أخير أكتبه لكم. كانت الساعة السابعة والنِّصف صباحًا في أتلانتا Atlanta في ولاية جورجيا Georgia، عندما رنَّ جرس الهاتف في منزل جاك ستيفين، وكان هذا صوت صديق له يقول: "يا جاك، لقد وعدتُ امرأة فقيرة وابنها البالغ من العمر أربع سنوات أن أذهب معهما إلى المستشفى في الساعة الثامنة، وعليهما أن يذهبا سريعًا، فالفتى مريض بسرطان في الدم في مراحله الأخيرة، ولكن يؤسفني أن أقول لك أنَّ عربتي لا تعمل الآن، ويجب الذهاب بالفتى في أسرع وقت، هل تقوم مكاني بهذه المهمَّة؟"

وافق جاك للتو، وذهب فورًا إلى منزل المرأة، وأجلس المرأة على الكرسي الخلفي، أمَّا الطفل الهزيل والضعيف، فلم يكن يقوى على الوقوف، فأخذته أمُّه بين ذراعيها وضمَّته إلى حضنها. عندئذ نظر الطِّفل إلى السيِّد جاك وقال له وعيناه ممتلئتان سلامًا: "هل أنت الله؟"

رُوِّع السيِّد مارك من السؤال وقال له: "لا يا بُنيَّ، لماذا تسأل هكذا؟"

أجابه الطِّفل: "لأنَّ والدتي قالت لي إنَّ الله سيأتي ليأخذك إلى مكان جميل".

قال السيِّد جاك للطِّفل وهو يقشعر: ''يا بنيَّ، سآخذك إلى مكان جميل، إلى مكان يوجد فيه قوم محبُّون، سيحبُّونك ويعتنون بك ويكونون مترفِّقين بك، عطوفين عليك''.

لم يمضِ سوى أربعة أيَّام وذهب الطِّفل الصغير إلى مكان جميل على جناحي الله، إلاَّ أنَّ سؤال الطِّفل ظلَّ يلاحق السيِّد ستيفين في نومه ويقظته: ''هل أنتَ الله''.

عندئذٍ قرَّر السيِّد ستيفين أن يُكرِّس حياته للعمل في خدمة الله، فكرَّس وقته للعطاء داعيًا الآخرين لمشاركته في الأعمال الخيريَّة. ومثل تلاميذ الرب يسوع، ترك ستيفين كل شيء وتبع الرب يسوع.

نحن لسنا الله، ليس أحد منَّا هكذا، ولكنَّنا أيادي الله، فنحن أعضاء جسده؛ الكنيسة. عندما نتبع الرب يسوع ونُكرِّس حياتنا له كما عمل من قبل الاثنا عشر تلميذًا الأوَّلون، ومثل عددٍ لا يحصى من تلاميذ آخرين مخلصين في كلِّ جيل مثل السجين في كواي، والسيِّدة مارجريت روسي التي من كولورادو، والممرِّضة التي خدمت في الإرساليَّة في روديسيا، والطيَّار جيمس ر. جورج في فيلادلفيا، وجاك ستيفين في أتلانتا؛ وعندما نتبع الرب يسوع كما فعل هؤلاء، عندئذٍ سيحدث أمر عجيب. سنبدأ أن نشعر بحضور الرب يسوع في وسطنا، ولا عجب إن سمعنا الطِّفل الصغير يسأل مستر ستيفين: ''هل أنتَ الله؟''

(١٠) مُجابهة عواصف الحياة

(مت١٤: ٢٢-٣٤)

يتكلَّم الإنجيل عن الرب يسوع وهو يمشي على الماء، فيما كان تلاميذه في مأزق في بحر الجليل بعد أن صدمتهم عاصفة شديدة وأمواج ثائرة: «**وفي الهزيع الرابع من الليل مضى إليهم يسوع ماشيًا على البحر**» (مت١٤: ٢٥). دعنا نتأمَّل في هذه القصَّة لنرى ما تقوله لنا عن عواصف الحياة، وكيف نصمد حِيَلَها.

فلسفة العواصف ومعناها:

لا يمكن لأحد أن يعبُر مسيرة الحياة دون أن تكون له فلسفة خاصَّة نحو العواصف التي سيعبُر بها: «**وأمَّا السفينة فكانت قد صارت في وسط البحر معذَّبة من الأمواج، لأنَّ الرِّيح كانت مضادَّة**» (مت١٤: ٢٤). العواصف لها معنى وفلسفة في الحياة: هي التي تُمتِّن الخشب في الغابات، هي التي تقوِّي النباتات، وتُعمِّق الجذور، هي التي تختبِر البشر. العواصف قاسية، ولكن تقع أهميَّتها في أنَّها تُقوِّي الحياة وتبنيها. الإنسان الذي يبحث عن أمتن وأقوى أنواع الخشب يجدها في قمم الجبال، حيث تضرب العواصف بقوَّة، حيث يحدث أنَّه فيما تقاوم الأشجار الرِّيح العاصفة، تنمو لها جذور عميقة وتنتج خشبًا قويًّا.

مَن ذا الذي لا تصدمه عواصف الحياة: عاصفة التجارب؟ عاصفة الفشل؟ عاصفة الحُزن؟ عاصفة المرض؟ جاء الرب يسوع لينقذنا: "لا من" العواصف، ولكن ليعيننا "في" عواصف الحياة. قد تضرب بنا العواصف فيزيقيًّا، عقليًّا، عاطفيًّا، روحيًّا؛ ولكن وسط ضراوتها، يوجد الرب يسوع ليساعدنا لنقف فوقها، فيقول لكلّ مؤمن: «**تشجَّع! أنا هو. لا تخف!**» (مت١٤: ٢٧).

لقد تقدَّم الرب يسوع إلى الرسل وسط الأمواج الهائجة ليُعلِن لتلاميذه أنَّ الضِّيقات هي المناخ الذي فيه يتجلَّى السيِّد وسط أمواجه. إنَّه لا ينزع الآلام، وإنَّما يتجلَّى أمام أعينهم مُعلِنًا حضرته وأبوَّته ورعايته قبل أن يُهدئ الأمواج.

يقول القدِّيس يوحنا ذهبي الفم عن موقف الرب من التلاميذ وهم وسط العاصفة والأمواج الهائجة:

> **"إنَّه لم ينزع الظلمة، ولا أعلن ذاته لهم في الحال، بل كما سبق وقُلت، إنَّه كان دائمًا يُدرِّبهم على احتمال هذه المخاوف ويُعلِّمهم أن يكونوا مُستعدِّين للألم. لم يُعلِن المسيح نفسه قبل أن يصرخوا إليه، حتى إذا ما ازداد رعبهم، يزداد ترحيبهم بقدومه إليهم".**

الارتفاع فوق العواصف والرِّيح:

يمكننا أن نتعلَّم كثيرًا من الطريقة التي يتعامل بها النَّسر مع العاصفة. عندما تعصف العاصفة، ينشُر النَّسر جناحيه في الزاوية

المضبوطة حتى تتمكَّن الرِّيح من أن تلتقطه وترفعه فوق العاصفة، وبينما العاصفة تضربُ الأرض، يظلُّ النَّسر يُحلِّق فوقها، مستخدمًا نفس ريح العاصفة لتدفعه وتُسيِّره.

يُقارِن الرب الإله شعبه بالنَّسر عندما يقول: «**وأمَّا منتظرو الربِّ فيُجدِّدون قوَّة، يرفعون أجنحة كالنسور**» (إش٤٠: ٣١). تقابلنا عواصف كثيرة في الحياة: أمراض، معاكَسات، فشل، يأس، فقدان الأمل؛ ولكن متى انتابتنا، علينا أن نبسط أجنحة الإيمان بطريقة تجعل الرِّيح المضادة ترفعنا فوق العاصفة.

العبور من خلال:

تقول أني جونسون Annie Johnson Flint:

"إذا ما عبرتَ وسط المياه،

ومهما كانت الرِّيح قويَّة وباردة،

الله هو ملجأنا،

ووعوده هي التي نمسك بها.

لأنَّ الله نفسه قال:

إنَّه الإله الحق والأمين.

إذا ما أتيتَ إلى المياه،

فلن تهبط إلى أسفل، ولكن ستعبُر من خلالها... ".

العواصف تُجرِّبنا:

بينما تكون حقيقةً أنَّ العواصف تُقوِّينا، وأنَّ الله يعطينا القوَّة أن نجوز من خلالها ونرتفع فوقها، فحقيقة أيضًا أنَّ التجارب تأتي علينا لتُجرِّبنا. يعطي فيليب بروك Phillips Brooks تشبيهًا عن ذلك بالباخرة في البحر وهي تُقاوِم العاصفة. الريح تزأر والأمواج تعصف، هل تصمُد الباخرة؟ إنَّه صراعٌ مرعب. ولكن في الحقيقة المعركة كانت قد حدثت من قبل، في الغابة حيث الأخشاب المُعيَّنة تُقطَع، وفي المَسْفَن (مكان صناعة السفن) حيث يُضرَب الحديد ويُدَق، والألواح الخشب تُعَد، والعروق والقطع والطبقات المعدنيَّة تُجَلفَط. كما أنَّ المعركة تستمر في العناية الكافية لعلاج الصدأ والتعفُّن والبلى وربط ما تفكَّك من حديد وخلافه. العاصفة كانت مجرَّد اختبار يكشف مدى الصلاحيَّة لما تمَّ منذ زمن بعيد. على الإنسان أن يُدرِك أنَّه يبني سفينة حياته الروحيَّة لتحتمل العواصف وليس الجو الهادئ ولا البحار الرائقة.

لسنا بمفردنا:

بينما كان التلاميذ على السفينة يُقابلون العاصفة العاتية والمرعبة، لابد أنَّهم شعروا بأنَّهم بمفردهم، متروكين ليجاهدوا بكلِّ ما لهم، ونسوا أنَّ الرب يسوع على الجبل يُصلِّي لأجلهم. كانت الليلة مظلمة، والأمواج تزداد ارتفاعًا والأصوات هديرًا، فارتعبوا واستُهلِكوا وصاروا على شفا الغرق، وظنُّوا أنَّ هذه هي نهاية حياتهم. ولكن أتى إليهم الرب يسوع في الهزيع الأخير، وأتى معه السلام والاطمئنان، واستعاد لهم الأمان.

مضى إليهم يسوع:

في الوقت المناسب، وفي اللحظات الحرجة أتاهم الرب يسوع. لا زال المسيح إلى الآن يأتي إلى النفوس التي ضربتها العواصف، وحضوره يجلب نفس المعجزة، فالريح تسكُن، والشجاعة تعود، والهدوء يحل ومعه السلام، لأنَّ العواصف التي تُغرِقنا ليست خارج سفينة حياتنا لكن داخل نفوسنا.

قال المغبوط أغسطينوس St. Augustine:

"جاء الرب ماشيًا على البحر، وهكذا يضع جميع اضطرابات الحياة المتراكمة تحت قدميه. أيُّها المسيحيُّون، لماذا تخافون؟"

ليس علينا أن نُقابِل عواصف الحياة أو نتحمَّلها بمفردنا! ففي ساعة حاجة التلاميذ أظهَر الرب ذاته وأتاهم. عندما كانت العاصفة هوجاء والريح تزأر، كان الرب جاهزًا للمساعدة. الرب يسوع يجيء إلينا اليوم بيده الممدودة لتنقذنا، وبهدوئه وصوته الواضح والحنون يدعونا ويقول: «**تشجَّعوا! أنا هو. لا تخافوا**» (مت١٤: ٢٧). ليس مَن يستطيع أن يكافح بمفرده: «**مضى إليهم يسوع**».

كَم هي جميلة ومُعزِّية كلمات إدوارد هوبر Edward Hopper:

"يا يسوع، يا مخلِّصي، قُد حياتي وأرشدني،

أمام بحر حياتي العاصف؛

أمواج غير معروفة تهدر أمامي،

صخور مختبئة ومياه ضحلة غادرة تحيط بي؛

مِن عندك تأتي الخطط والخرائط،

يا يسوع، يا مخلِّصي، قُد حياتي وأرشدني".

القبطان ج. روجرز J. Roger بحَّار في أعالي البحار، وهو يقود باخرة تجاريَّة تأمَّل في مزمور الراعي ٢٣، فكتب على نمطه يقول:

"الرب قائدي، فلا أندفع مع التيَّار،
الرب ضيائي في المياه المظلمة.

الرب يدير دفَّة حياتي في مجاري المياه العميقة،
يرشدني بنجم قداسته من أجل اسمه.

إن أبحرتُ وسط رعود وأعاصير الحياة، لا أخاف شرًّا،
لأنَّك أنتَ معي.

محبَّتك وعنايتك تظلِّلان عليَّ،
تُرتِّب ميناءً لِيَ في الموطن السمائي.

مسحتَ الأمواج بدهن، مركبي تصِل بسلام.
ضوء الشمس وضوء النجوم يُعزِّيانني في رحلتي،
وأسكُن في ميناء الله إلى الأبد".

ماشيًا على البحر:

وجود الرب يسوع يُعيد السلام والهدوء، ليس للأمواج فقط،

بل أيضًا لنفوس التلاميذ المضطربة. قال الرب: «**سلامًا أترك لكم، سلامي أنا أعطيكم**» (يو١٤: ٢٧). يمكن أن يكون لنا هذا السلام الذي لا يتزعزع إن كنَّا ندعو الرب دائمًا ليأتينا وسط عواصف الحياة.

دعنا نناشده ونناديه ونناجيه، كما يقول د. بيوتنديك D. Buitendyk:

"يا يسوع، امشِ على أمواج حياتي الصاخبة.

قُل: "سلام" لأمواج نفسي الغاضبة.

كُن معي في مركبي الصغير،

واجلب الهدوء حيث الارتباك حدث بسبب الأمواج المعاكِسَة".

الهدوء وسط العواصف:

سألت فتاة أباها: "ماذا كان يعمل الله الليلة الماضية وسط العاصفة؟" ثمَّ لحقت الفتاة سؤالها بالجواب: "أنا أعلم. كان يُجهِّز النهار".

هذا ما يعمله الرب وسط عواصفنا، يُهيِّئ لنا سلام الصباح وهدوءه. دعني أطرح لك المثال التالي:

قصَّة:

منذ عدَّة سنوات فاتت، كان ١١ قائدًا شيوعيًّا يُحاكمون في نيويورك بسبب تآمرهم لقلب الحكومة بالعنف. مضت المحاكمة ببطء لمدَّة ٨ أشهر، بقيادة القاضي هارولد ميدينا Harold Medina، الذي أظهر صبرًا يفوق القدرة البشريَّة، فقد كان سلوك هؤلاء الشيوعيِّين فظًّا ومقيتًا. كم أرهقوا القاضي بكلِّ طريقة وهم يحاولون أن يهدُّوا إرادته ليفسدوا القضيَّة. شعر القاضي أثناء الشَّهر السابع كما لو كان سيتقطَّع إرْبًا إرْبًا، وأعصابه وهنت من كثرة الشجار، والاتِّصالات التليفونيَّة التي تُهدِّد حياته وحياة أسرته وأحبَّائه، حتى صار على شفا الانهيار. اصغِ إلى شهادته:

"تركتُ حجرة القضاء، وأخذت أشعر فجأة بدوار في رأسي، فاعتزلتُ المكان وذهبتُ إلى حجرة صغيرة في خلف المحكمة واستلقيت. شعرتُ بالذُّعر لأنَّني كنتُ صريحًا ومُحقًّا للغاية، هل عليَّ الآن أن أتراجع أم أستمر في إعلان الحق، وفي نفس الوقت احتملتُ أكثر ممَّا يمكن لأي بَشَري أن يحتمل. هل أتنازل؟ شعرتُ في الحجرة الصغيرة كما لو كنتُ طفلاً صغيرًا خائفًا يُنادي أباه في الظلام. طلبتُ من الرب أن يساعدني وأن يُتمِّم مشيئته. لا يمكنني أن أقول إنَّه حدث شيءٌ عجيبٌ أو معجزيٌّ أو فائقٌ للطبيعة، فلم تكن هناك رؤيا ولا إعلان. كل ما شعرتُ به هو أنَّه بينما كنتُ

مُستلقيًا على الوسادة إذ بقوَّة جديدة حلَّت عليَّ وتدفَّقَت داخلي. ظللتُ في هذه الحجرة حوالي ١٥ دقيقة فقط، ولكن اتِّصالي بإلهي وشركتي معه خلال هذه الفترة الوجيزة أنقَذَت ليس القضيَّة فقط، بل وصحَّتي وسلامة عقلي. فتحتُ الباب وذهبتُ إلى المقعد مرَّة أخرى وأنا متأكِّد أنَّني قادر بنعمة الله أن أقود دفَّة القضيَّة في الاتِّجاه الصَّحيح، قُدُمًا إلى الأمام".

هدَّأ الرب يسوع العاصفة التي كانت تزأر في نفس هذا القاضي الجليل والمُبجَّل. استعاد القاضي عافيته وسلامة نفسه ليمضي بالقضيَّة إلى الأمام. ألا يستطيع الرب أن يعمل هكذا معنا؟

إنَّه خيال:

عندما جاء الرب يسوع مساءً إلى البحر العاصف والريح المضادَّة الشديدة، لم يتعرَّف عليه التلاميذ وظنُّوه خيالاً، وصرخوا من الخوف، ولكنَّ الربَّ هدَّأهم وقال: «**تشجَّعوا! أنا هو. لا تخافوا**».

عندما ترتفع أمواج الحياة عاليًا، وعندما تعصف الريح المضادة بنا، وتأتي علينا الآلام ويفتح الموت فاه مُهدِّدًا، كثيرًا ما نعجز في أن نتعرَّف على يسوع. نظل نحدق في هذه الأشباح إلى أن ترتعب قلوبنا من القلق. قال شخصٌ ما: "عندما نموت، يظهر لنا الرب يسوع أولاً مثل شبح فنخاف، ولكن كلَّما اقترب أكثر

وهو حامل كلماته: «**تشجَّعوا! أنا هو. لا تخافوا**»، لن نرى عندئذٍ خيالاً، ولكن سنرى مُخلِّصنا الفادي المحبوب".

أنا هو لا تخافوا:

يتأمَّل أ. ب. سومبسون A. B. Sompson قائلاً:

"عندما كانت العاصفة تُزمجِر بعنف، على بحر الجليل،

والسفينة اليائسة تتأرجح وسط البحر الثائر،

إذ بالرب يسوع يأتي ماشيًا على المـــاء الهـــائج آتٍ بثـــوبٍ فضفاض ومُضيء،

وهو يقول: «أنا هو. لا تخافوا!».

عندما تعصف عواصف الحياة بعنف،

ويطول الليل ويصير كئيبًا،

وعندما تفنى قوَّتنا هباءً في شقاء،

وتستغرق نفوسنا في بالوعة الخوف،

نراه ثانية آتٍ،

وفي سرعةٍ ورشاقة يُسرِع إلى مساعدتنا؛

ونسمعه يقول لنا: «أنا هو. لا تخافوا!».

وعندما تقترب ساعة الرحيل، ويأتي الموت مناديًا،

ويجيش الأردن بصوته مرعدًا،

وعندما تأتي الساعة ويقترب سلطان الظلام،

ليروِّع النفس الغائصة،

عندئذٍ فوق الأمواج العاتية،

وظلال الموت العميقة،

نسمعه يناديا ويقول: «أنا هو. لا تخافوا!»"

يا ربُّ، نجِّني!

عندما ابتدأ بطرس يغرق لَّما رأى الرِّيح شديدة صرخ: «**يا ربُّ، نجِّني!**» هي صلاة قصيرة وصغيرة، حتى قال أحدهم: لو أطال الصلاة لكان قد غرق. لم يقُل إلاَّ: «**يا ربُّ نجِّني!**» والرب فعل وأتم: «**ففي الحال مدَّ يسوع يده وأمسك به**»، وعاد الاثنان ماشيين على الماء إلى السفينة.

عندما تشعُر أنَّك تغرق وتُدمَّر، ثمَّ تحسُّ بيد كبيرة وقويَّة تمسك بك وتشدُّك إلى فوق، اِعلَم أنَّها يد الله. عندما تفشل وتيأس، وتُحسُّ بقوَّة تغمرك وتتدفَّق داخلك، اِعلَم أنَّها يد الله.

ها أنت ترى جيِّدًا أنَّ الرب يسوع لا يغرق، بل ينتشل الغرقى. لقد حارب الموت الذي كان ملكًا سائدًا، حاربه في قبر

وانتصر بقيامته. هو حطَّم قوَّة الموت، وكسَّر متاريس الحديد والمغاليق الأبديَّة فتحها، وأعطى حياة أبديَّة لا تُهزَم، ولا تغرق في بحر الزمن، لأنَّ: «**فيه كانت الحياة، والحياة كانت نور الناس**» (يو١: ٤).

ثبِّت عينيك على يسوع:

«**فأجابه بطرس وقال: "يا سيِّد، إن كنتَ أنتَ هو، فمُرني أن آتيَ إليكَ على الماء". فقال: "تعالَ". فنزل بطرس من السفينة ومشى على الماء ليأتيَ إلى يسوع. ولكن لَمَّا رأى الرِّيح شديدة خاف، وإذ ابتدأ يغرق، صرخ قائلاً: "يا ربُّ، نجِّني!**» (مت١٤: ٢٨-٣٠). طالما كانت عينا بطرس مثبَّتة على سيِّده، كان يمشي بدون خوف فوق مياه البحيرة، ولكن ما إن تحوَّلَت عيناه عن السيِّد ونظرت إلى الرِّيح والأمواج، ابتدأ يغرق. طالما نحفظ أعيننا مثبَّتة على الرب، ستستمر أرجلنا في المضي قُدُمًا إلى حيث نشاء، وما إن تسقط عيوننا عنه، للتوِّ تبدأ الصعوبات والمشاكل في أن تحل.

اِسمع أني جونسون تقول:

"لن أنظر إلى الخلف؛
فالله يعرف مجهوداتي غير المثمرة،
يعرف الساعات الضائعة، الخطايا، التعدِّيات.
سأترك كل شيء عنده،

ذاك الذي يمحو السجلاَّت،
والذي برحمته يغفر ثمَّ ينسى.

سأنظر إلى الأمام؛
فالله ينظر إلى المستقبل كله، الطريق، قصُر أو طال؛
ذاك الذي يقودني إلى منـــزلي.

وسيواجه الله معي كل تجربة،
وسيحمل معي الأثقال التي تأتي عليَّ.

سأنظر إلى أعلى، وأتملَّى في وجه يسوع،
لأنَّ هناك يستريح قلبي،
وتتلاشى وتهدأ مخاوفي.

هناك حبٌّ وفرح،
ونورٌ بدلاً من الظلام،
وسلامٌ كامل،
وكلُّ رجاءٍ يكمل هناك".

﴿ صـــلاة ﴾

آه يا سيِّدي،
العواصف تحيط بي وتكتنفني!

الرِّيح والأمطار تُعاكسني:
الأذي، الشعور بالإثم، الشر، الفشل، الجـــزع، المـــصاعب،

التوتُّر، الرَّفض، سوء الفهم والتفاهم، الفراغ، الخداع؛
وهي تلكمني وتضربني وتُطوِّح بي،
مثل حجارة البَرَد في حقلٍ مفتوح.

أُحسُّ أنَّني مُهدَّدٌ جدًّا، وحيدٌ وضائع.
نجِّني يا رب وإلاَّ هلكت.

معكَ وعندكَ الخلاص،
فأنتَ وحدك الذي تقدر أن تُهدِّئ العواصف،
وتمنحني سلامًا وهدوءًا واطمئنانًا.

ساعدني أن أسترخي،
أسترخي، أسترخي في عنايتك وحِماك.

أنا أعلم أن العالم كلَّه في قبضة يديك، ومن ضمنه أنا،
ولن يحدث لي شيء إلاَّ بعد أن يُمرَّ على معرفتك وإرادتك.

كُن لي حصن ملجأ أدخله دائمًا،
ومظلَّة أحتمي تحت سترها،
من كلِّ عاصفة أو موجٍ عالٍ وشديد.

إيتِ بي إلى موضع راحة وسلام،
منكَ يا ملك السلام، ربِّي وإلهي يسوع،

المُمجَّد مع أبيه الصالح والرُّوح القُدُس. إلى الأبد. آمين.

(١١) الروح القُدُس ـ ديانة القوَّة

(يو٧: ٣٧-٨: ١٢)

أحداث غريبة حدثت في يوم حلول الروح القُدُس في أورشليم: صوتٌ كما من هبوب ريحٍ عاصفة وملأ كل البيت، ألسنة منقسمة كأنَّها من نار واستقرَّت على التلاميذ، ابتدأ التلاميذ يتكلَّمون بألسنة أخرى كما أعطاهم الرُّوح أن ينطقوا. تمَّ ميلاد الكنيسة في هذا اليوم عندما حلَّ الروح القُدُس على جماعة تلاميذ غير مُتعلِّمين خائفين وهم منتظرون موعد الآب، عندئذٍ تغيَّروا إلى أشخاص مُتعلِّمين مملوئين غيرة وحميَّة وحماسًا، شهودٍ نشطين للكرازة باسم المسيح، واثقين بإيمانهم مُدرِكين رسالتهم: «**تكونون لي شهودًا في أورشليم وفي كلِّ اليهوديَّة والسامرة وإلى أقصى الأرض**» (أع١: ٨).

ماذا يعني يوم الخمسين لنا؟ أين نبحث الآن عن مثل هذه النتائج التي حدثت عندما اقتحم الروح القدس النفوس: «**فنُخِسوا في قلوبهم** (يقصد المستمعين لبطرس والموجودين بأورشليم يوم الخمسين)، **وقالوا لبطرس ماذا نصنع... توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا، فتقبلوا عطيَّة الروح القدس**» (أع٢: ٣٧و٣٨)، وفعلاً آمن ٣٠٠٠ شخص واعتمدوا باسم الرب يسوع.

بعد أربعين يومًا من قيامة الرب يسوع من الأموات صعد إلى السماء، وعلينا أن نتصوَّر حالة التلاميذ عندئذٍ وهم يرون مُعلِّمهم يتركهم ويغيب عنهم، شعروا كما لو كانوا معزولين، منفردين، غير مطمئنِّين؛ إلاَّ أنَّه كان قد وعدهم أنَّه لن يتركهم، لكن سيُرسِل لهم الباراكليت المُعزِّي، الأقنوم الثالث من الثالوث ليرشدهم ويقوِّيهم ويُعزِّيهم ويظلَّ معهم إلى انقضاء الدهر وإلى الأبد.

اختبار مُدهش:

وهكذا كان بعد عشرة أيَّام من صعود رب المجد، حلَّ الروح القُدُس. يمكننا أن نتصوَّر التلاميذ وهم مندهشون ويقولون: حدث حقًّا ما وعد الرب به! هل هذا حقيقة؟! خوفنا تلاشى، انبثَّت فينا قوَّة عجيبة جديدة، مع حكمة جديدة، معرفة بلغات جديدة كنَّا نجهلها ومن قَبْل لا نفهمها. الله الآن معنا!

وكانت النتيجة أنَّ بطرس الذي كان خائفًا جدًّا حتى أنكر علاقته بالرب يسوع وأعلن أنَّه لا يعرفه ثلاث مرات، يقف الآن أمام آلاف من الناس ويبشِّر بإقناع أن يسوع هو ابن الله. بطرس يطلب من سامعيه أن يتوبوا وأن يعتمدوا، ومِن ثمَّ اعتمد ثلاثة آلاف وصاروا مسيحيِّين نتيجة لعظة بطرس.

يقول القدِّيس باسيليوس St. Basil عن الروح القُدُس:

"مِن خلال الروح القُدُس تحقَّقت عودتنا إلى الفردوس، وارتفعنا إلى المملكة السمائيَّة، وصرنا مرَّة أخرى أولادًا لله. من خلال الروح القُدُس نستطيع أن ندعو الله "أبانا"؛ وصرنا قادرين أن نكون حائزين نعمة ربِّنا يسوع، ونكون أبناءً للنور، ونشارك في المجد الدائم... "

(على الروح القُدُس فصل ١٥/ 15 ch. ,on the Holy Spirit)

الله هنا الآن:

إذا تساءلنا أين الله؟ يجيبنا الروح القُدُس على السؤال، إنَّ الله هنا الآن. إنَّه ليس فقط إله الأمس العظيم الذي خلق العالم وأرسل الأنبياء؛ وليس فقط هو إله الغد العظيم، إله العالم الأبدي والحياة الأبدية، بل أيضًا إله اليوم العظيم.

يُسمَّى الروح القُدُس: "روحًا" لأنَّه مِثْل: "نَفَس ــ نَسَمَة" الله الذي يملأنا بحياة الله وقوَّته، ونقول في قِطَع الساعة الثالثة في صلاة الأجبيَّة عن الروح القُدُس: " الحاضر في كلِّ مكان والمالئ الكل" (حسب طقس الكنيسة القبطيَّة). لأنَّه روح، فهو مِثْل الهواء الذي نستنشقه والمحيط بنا والقريب منَّا، الذي في خارجنا وداخلنا وواهبنا الحياة: "مُعطي الحياة (صلاة الأجبيَّة)".

الروح القُدُس هو: "كنز الصالحات (الأجبيَّة)"، مَن منَّا لا يحتاج إليه؟ مَن الذي لا يحتاج إلى روح القوَّة التي لا يمنحها سواه؟

مَن الذي لا يحتاج إلى البصيرة والكلمة الصحيحة ليجبر علاقة مكسورة أو مُحطَّمة؟ أليس مِن سمات عصرنا الحديث أنَّ الإنسان لا يستطيع أن يقف تحت أي ضغط؟ إن كان يظهر أنَّ الإنسان قوي من الخارج، لكنَّه هش من الداخل حتى أنَّ أي عقبة أو نكسة في الحياة تُمزِّق عالمه الداخلي إلى أشلاء. مَن غير الروح القُدُس، روح القوَّة الذي يعطي قوَّة احتمال؟

القُدرة الكهربائيَّة للمنزل:

نسمع بين من يعملون في مجال الكهرباء ما يُسمَّى بـ: "القُدرة الكهربائية للمنزِل". كثيرًا ما نقرأ في الجرائد عن سُؤال مطروح: "هل منزلك مُتَّصل بطاقة كافية لتشغيل جميع ما تحتاجه لمعيشة كافية تفي بالمطلوب؟" إن لَمْ يكن فأنت باستمرار تحرِق المُنصهِر عندما تضع أحمالاً ثقيلة جدًّا على: "طاقة البيت". إنَّ نفس الأمر يحدث في حياتنا الشخصيَّة. تفكَّر في الاحتياجات الهائلة الثقيلة الملقاة على عاتق: "قوَّتنا الشخصيَّة" كل يوم. تفكَّر في القوَّة التي نحتاجها لنواجِه المشاكل العديدة وتجارب الحياة. تفكَّر في القوَّة الداخليَّة التي نحتاجها حتى نكون على مُستوى التواؤم مع ضغوط الحياة اليوميَّة. إنْ لم يكن لنا قوَّة داخليَّة كافية، فنحن نحرِق المُنصهر. نحن نحرق أهم ما فينا. نحن نتمزَّق. إنَّها علامة الإحباط وعدم المواءمة لمواجهة احتياجات الحياة.

الاقتحام العظيم:

هو الروح القُدُس الذي اقتحم البشريَّة يوم الخمسين، وأعطى التلاميذ القوَّة الداخليَّة والحكمة ليواجهوا كل الضغوط الخارجيَّة بانتصار.

نفس الروح القُدُس مُتاحٌ لنا اليوم من خلال الكنيسة، الصلاة، الأسرار. يقول القدِّيس يوحنا ذهبي الفم St. John Chrysostom في عظة له يوم عيد حلول الروح القُدُس:

"الله العظيم في نعَمه منحنا اليوم هباته وأفاضها علينا، عطايا عظيمة جدًّا لدرجة لا يُمكن أن يُعبَّر عنها بكلمات. لذلك دعنا نفرح معًا، وفيما نحن نفرح هيَّا بنا نُسبِّح ونمجِّد الرب. وأنا أسأل، ما الذي كان يلزم أن يُعطَى لنا من أجل خلاصنا ولم يعطنا الرُّوح القُدُس إيَّاه؟ لقد حرَّرنا من العبوديَّة، تبنَّانا ودعانا إلى حريَّة مجد أولاد الله. من هذا النَّبع (الذي هو الرُّوح القُدُس) تدفَّقَت النبوَّات، وعطيَّة الشفاء، وجميع المواهب الأخرى والثمار اللاَّزمة أن تُزيَّن بها الكنيسة نفسها".

نفاد الوقود:

قصَّة:

قصَّ شخصٌ ما خبرة حدثت له بينما كان يقود سيارته مع أسرته في رحلة في الرِّيف أثناء الربيع. كان الجميع يتمتَّعون بجمال المناظر

الطبيعيَّة من حولهم: الزهور العبقة في الحقول، الأشجار ذات البراعم الجميلة، والبحيرة الوضَّاءة الفاتنة. وفجأة نظر السائق إلى عداد قياس الجاز، فرأى المُؤشِّر يُشير إلى علامة نفاد الوقود. يقول عن اختباره: " كنَّا قبل ذلك نتمتَّع بسرور بكلِّ ما حولنا، ولكن عندما لاحظتُ أنَّ ما في العربة من وقود لا يكفي إلى محطَّة إمداد الجاز التالية انتابنا الهلع، و لم يعد أي شيء من الجمال يُبهِرنا، وكان كل ما يدور في فكرنا، ماذا سيحدث لو توقَّفَت بنا العربة في مكانٍ ناءٍ".

هكذا هو الأمر في الحياة، أشدَّ ما يُفزعنا فيها هو نفاد الوقود، وفقدان القدرة على مواصلة المسيرة. طالما نحن متأكِّدون أنَّ القوَّة متاحة، وأنَّ: "الوقود لن ينفد بعد"، يمكننا أن نستمتع بالحياة، وبكلِّ الأعمال العجيبة التي هيَّأها لنا الله. ليس أبأس من أن نمضي في الحياة ونحن نشعر أنَّه في أي لحظة سنفقد وقودنا وقوَّة دفعنا.

خُلق الإنسان ليشُقَّ طريقه في الحياة بنوعٍ واحدٍ من الوقود: "الروح القُدُس"، فهو فقط الذي يمدُّنا بالقوَّة والاتِّجاه المحتاجين إليه. قد نحاول استخدام أنواع أخرى من الوقود، ولكنَّها لن تمدَّنا بنفس الأطوال، ونفس الثقة ونفس قوَّة التحمُّل. وكما أنَّ موتور العربة لا يعمل حسنًا أو قد لا يعمل أبدًا بتغيير نوع الوقود، حتى ولو كانت رائحته أفضل أو ثمنه أرخص، هكذا الإنسان يضعف ويعتل إن حاول أن يعيش على أي وقود غير الروح القُدُس. يتساءل بولس الرسول:

«**أم لستُم تعلمون أنَّ جسدكم هو هيكل للروح القُدُس؟**» (١كو٦: ١٩). الروح القُدُس هو قوام الحياة، وسند المعونة، والقوَّة المغذِّيَة.

ليست نصيحة أسوأ من أن تقول لشخصٍ ما: "حاوِل! حاوِل أكثر! ابذل مزيدًا من الجهد والجهاد!". الشخص الذي يعاني من تعب مُزمِن أو إجهاد، أو شخص أصيب بصدمة لا يمكنه أن يحاول أكثر، فقد حاول من قبل بجهدٍ كثير، وما يحتاج إليه ليس بذل إضافي، ولكن إلى مصدر إضافي للطاقة؛ ليس ضغط أزيد على دواسة البنزين، ولكن إلى مزيد من الوقود في التنك، مزيد من القوَّة. ما يحتاج إليه هو الله، الروح القُدُس: «**ستنالون قوَّة متى حلَّ الروح القُدُس عليكم**» (أع١: ٨).

الهدف المُبتغَى، النهائي والأخير قد أُكمِل:

قبل أن يصعد الرب يسوع إلى السماء قال: «**خيرٌ لكم أن أنطلق، لأنَّه إن لم أنطلق لا يأتيكم المُعزِّي**» (١٦: ٦). تصوَّر معي! يسوع نفسه يقول لنا إنَّه من الأفضل أن يمضي، حتى يمكنه آنئذٍ أن يرسل الروح القُدُس! يوم الخمسين هو جلُّ القصد الذي من أجله تجسَّد المسيح وأتى على الأرض. لأنَّه بعد أن فدانا، وغسَّلنا وطهَّرنا بدمه الكريم، صيَّرنا المسيح لائقين لننال الروح القُدُس. في يوم الخمسين جاء الروح القُدُس ليملأ الكنيسة بحضوره، وتمَّ القصد الذي لأجله جاء المسيح واكتمل، وهو أن يسكن الروح القُدُس فينا ويقيم إلى منتهى الدهور.

إسطفانوس وبطرس وبولس:

جاء الروح القُدُس إلى القدِّيس إسطفانوس، أحد الشمامسة السبعة الأوائل، فتكلَّم بقوَّة هذا مقدارها، حتى إن أعداء المسيح لم يقدروا أن يقاوموا الحكمة والروح الذي كان يتكلَّم به، وحنقوا بقلوبهم وصرُّوا بأسنانهم وقبضوا عليه، وعندما أعطوه فرصة ليتكلَّم عن قصَّة المسيح فعل ذلك ببلاغة وفصاحة وقوَّة إقناع لم يستطيعوا مقاومتها: «**أمَّا هو فشخص إلى السماء وهو ممتلئ من الرُّوح القُدُس، فرأى مجد الله، ويسوع قائمًا عن يمين الله**»، وأخيرًا: «**أخرجوه خارج المدينة ورجموه**»، وأثناء موته صلَّى قائلاً: «**يارب، لا تُقِم لهم هذه الخطيَّة**» (أع٧). إذ امتلأ إسطفانوس من الروح القُدُس، استطاع أن يغفر لقاتليه.

والروح القُدُس الذي حلَّ على الشهيد إسطفانوس حلَّ على التلاميذ، أيَّ أشخاصٍ صاروا! عاشوا حياة نصرة وشجاعة وجسارة. بطرس الضعيف الذي أنكر سيِّده فيما المسيح في أشدِّ حاجة إليه، صار فجأة مبشِّرًا جريئًا بالكلمة.

وشاول الطرسوسي، مُضطهِد المسيحيِّين العظيم، تغيَّر تمامًا وهو في طريقه إلى دمشق ليقبض على المسيحيِّين هناك، وبعد أن امتلأ من الروح القُدُس قَلَب العالم ليُصيِّره للمسيح. حقًّا نال التلاميذ: «**قوَّة من الأعالي**».

القوَّة في يومنا هذا:

هل لنا هذه القوَّة لتتغيَّر نفوسنا الجرداء إلى حديقة جمال؛ قوَّة لمقاومة هجوم الخطيَّة وانقضاضها، وإن سقط أحد في الخطيَّة يقتفي آثار الابن الضال ويعود إلى بيت أبيه وهو متأكِّد ومطمئن من الغفران الكامل المجَّاني؛ قوَّة لاحتمال أثقال كل يوم؛ قوَّة لكسر سلاسل العادات الخاطئة التي طال زمان تقيُّدنا بها وعبوديَّتها لنا؛ قوَّة للصمود أمام العواصف؛ قوَّة لقول ما هو حق، مهما كان الثمن والتضحية؛ قوَّة للغفران، للحب، لتحقيق النصرة النهائيَّة.

يُسبِّح أحد الآباء الروح القُدُس بهذه التسبحة ويقول:

"الروح القدس واهب كل العطايا. هو الناطق في الأنبياء، ومُكمِّل الكهنوت. مُعلِّم الحكمة للأميِّين، ومُحوِّل صيادي السمك إلى لاهوتيِّين؛ جامع في شملٍ واحد كل كنيسة الله.

أيُّها المعزِّي، يا من أنت واحد مع الآب في الجوهر والمالك معه ومع الابن الوحيد، الرب يسوع، المجد لك".

يُصلِّي أحد القدِّيسين ويقول:

"تعالَ، أيُّها النور الحقيقي؛
تعالَ، أيُّها الحياة الأبديَّة.

تعالَ، أيُّها السر المخفي؛
تعالَ، أيُّها الكنز بغير اسم.

تعالَ، أيُّها الفرح المستمر؛
تعالَ، أيُّها النور الذي لا يخفت.

تعالَ، أيُّها الرجاء الذي يُخلِّص الكل؛
تعالَ، يا قيامة الموتى.

تعالَ، أيُّها القوي، الذي يملأ، ويُغيِّر،
ويُحوِّل بإرادتك وحدك.

تعالَ، أيُّها الإكليل الذي لا يذبل؛
تعالَ، يا نَفَس حياتي، وعزاء القلب المُنسحِق.

تعالَ، يا روح الله، املأنا بحضورك؛
تعالَ، اجعل من أجسادنا هياكل مقدَّسة لك.

تعالَ، واملأنا بالقوَّة للغلبة؛
تعالَ، أعدْ صورة الله فينا.

تعالَ، قوِّ إيماننا؛
تعالَ، مكِّنا أن نتكلَّم ونعمل بك ولأجلك في العالم.

تعالَ، واغفر خطايانا؛
تعالَ، انفخ فينا حياة الله، غير المائت والدائم.

تعالَ، أيُّها الرُّوح القُدُس؛

تعالَ! وكما أن الأرض العطشي تتوق إلى الماء،

نحن نتوق إليك يا الله".

(١٢) روشتَّة (وصفة) للقلق

(مت٦: ٢٢-٣٣)

"كانت زوجتك عصبيَّة باستمرار، وسمتها النرفزة، الآن تبدو مختلفة تمامًا، وأصبحت هادئة جدًّا. ما الذي حدث لها؟"

أجاب الزوج وقال: "قال لها الطبيب إنَّ النرفزة مِن أعراض السن المُتقدِّم".

قيل إنَّ القلق هو الثمن المُقدَّم الذي يدفعه الإنسان على المشاكل التي نادرًا ما تحدث.

العالم الآن صار مُكدَّسًا بالمشاكل والصعوبات، وإن نزل موسى اليوم من فوق جبل سيناء، لابدَّ له أن يكسر لوحي العهد اللذين يحملهما.

بيَّنت الدراسات الحديثة أنَّ القلق قد يُسبِّب مرض الجلوكوما، والعمى الهستيري، وبلى الأسنان وتفتُّتها، وارتفاع ضغط الدم، والحساسيَّة وأزمات الصدر، والقولون العصبي، ومرض السُّكَّر، ومشاكل في القلب، وتوعُّك الدورة الدمويَّة وغير ذلك من أمراض لا حصر لها.

مِن ثمَّ، يجب علينا ألاَّ نستغرب إن كان الرب يسوع يولي موضوع القلق اهتمامًا خاصًّا.

دعنا الآن نتحاور في بعض الأمور الأساسيَّة لنواجه مشكلة الحياة العظمى التي نواجهها، ألا وهي: "**القلق**".

القلق بخصوص الأشياء التي يمكننا أن نغيِّرها:

أولاً: هناك حكمة عظيمة في أن نعرف أي الأشياء التي نقلق بسببها. وبكلمات أخرى، لا تقلق على الأشياء التي من المحتمل ألاَّ يمكنك أن تُغيِّرها. اقلق على الأشياء التي يمكنك أن تُغيِّرها. كتب شخص يقول:

"لا يمكنك أن تتحكَّم في عدد سنيِّ حياتك، ولكن يمكنك أن تتحكَّم في كم يجب عليك أن تُثري الأيَّام التي تحياها وتعيشها في عمق.

لا يمكنك أن تتحكَّم في شكل وجهك، ولكن يمكنك أن تتحكَّم في تعبيرات وجهك.

لا يمكنك أن تتحكَّم في الفُرَص التي تأتي للآخَر، ولكن يمكنك أن تمسك بقوَّة في الفُرَص التي تأتي إليك أنت.

لا يمكنك أن تتحكَّم في الجَو، ولكن يمكنك أن تتحكَّم في الجو الأخلاقي الذي يحيط بك، ويمكنك أن تتحكَّم في الجو داخلك.

لا يمكنك أن تتحكَّم في المسافة التي بين رأسك والأرض، ولكن يمكنك أن تتحكَّم في ارتفاع المحتويات داخل رأسك.

لا يمكنك أن تتحكَّم في أخطاء الآخَرين، ولكن يمكنك أن تتبصَّر فيها حتى لا تعملها، أو تتكوَّن لديك عادات رديئة".

لماذا تقلق على أشياء لا يمكنك أن تتحكَّم فيها، بينما عليك أن تنشغل بما يمكنك أن تتحكَّم في الأشياء التي تعتمد عليك؟

لا تأخذ دور الله:

مصدر آخَر رئيسي للقلق، هو عندما نحاول أن نأخذ دور الله. اختصاصات الله لا يمكن لنا أن نقوم بها. هو فقط الذي يمكنه ذلك.

قال شخصٌ مجهول:

"أنا مسرور لأنَّني غير مُلزَم بأن أجعل العالم يدور،

ولكن أن أكتشف وأن أعمل بقلب مسرور ما حتَّمه الله عليَّ لأدائه".

كان عدد من الناس يتحادثون فيما يزعجهم ويقلقهم في أعمالهم، وقال أحدهم إنَّ المشاكل تزعجه أحيانًا حتى يكاد يتحطَّم عقله من الضَّغط الواقع عليه. ولكن صديقًا أجاب: لن يحدث لك هذا أبدًا إن كنتَ تلتزم بعملك الخاص فقط، ولا تحاول أن تأخذ عمل الله من يده!

لا يمكنني أن أنسى قط قصَّة الشَّخص الذي قال كيف تحسَّن حاله تمامًا بعد أن تخلَّى عن دوره كمدير عام للكون! وتَرَك إدارته لله.

المسيحي الحقيقي هو ذلك الشَّخص الذي يعرف جيِّدًا ما يجب عليه أن يؤدِّيه، كما أنَّه أيضًا هو الذي ـــ في سلامٍ كامل، مشوب بالاتِّضاع الكامل ـــ يعرف ما لا يمكنه أن يعمله، وما لا يستطيع أن يعمله، يتركه في يد الله القديرة والقادرة أن تعمل، فهو إله كلِّي الحب والقوَّة.

الصلاة:

والعلاج الثالث والأخير لعلاج القلق هو الثِّقة والصلاة. اِسمَع الكتاب المقدَّس وهو يقول لك:

«**انظروا إلى طيور السماء: إنَّها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع إلى مخازن، وأبوكم السماوي يقوتُها. ألستم أنتم بالحري أفضل منها؟...تأمَّلوا زنابق الحقل كيف تنمو! لا تتعب ولا تغزل. ولكن أقول لكم: إنَّه ولا سليمان في كلِّ مجده كان يلبس كواحدة منها. فإن كان عُشب الحقل الذي يوجد اليوم ويُطرَح غدًا في التُّور، يُلبسه الله هكذا، أفليس بالحري جدًّا يلبسكم أنتم يا قليلي الإيمان؟**» (مت٦ ٢٦-٣٠). إن كان الله يُلبِس الزهور جمالاً، فكم بالحري أنتم!

قصَّة:

تحكي أسطورة مكتوبة تحت عنوان: "حوار مع نملة!!!" فتقول:

إذ أحبَّ سليمان الحكيم الطبيعة، انطلق من وقت إلى آخَر إلى حدائقه وأحيانًا إلى شواطئ النهر كما إلى الجبال والبراري، وكان يراقب بشيء من الاهتمام الحيوانات والطيور والأسماك حتى الحشرات، حيث يرى في تصرُّفاتها اهتمام الله بها وما وهبها من حكمة خلال الغرائز الطبيعيَّة.

لَفَتَ نظره نملة صغيرة تحمل جزءًا من حبَّة قمح أثقل منها، تبذل كلَّ الجهد لتنقلها إلى جحر صغير كمخزن تقتات بها.

فكَّر سليمان في نفسه قائلاً: "لماذا لا أُسعِد هذه النملة التي تبذل كل هذا الجهد لتحمل جزءًا من قمحة؟ لقد وهبني الله غنىً كثيرًا لأُسعِد شعبي، فلماذا لا أُسعِد أيضًا الحيوانات والطيور والحشرات؟"

أمسك سليمان بالنملة ووضعها في علبة ذهبيَّة مبطَّنة بقماش حريري ناعم وجميل، ووضع حبَّة قمح، وبابتسامة لطيفة قال لها: "لا تتعبي أيَّتها النملة، فإنَّني سأقدِّم لكِ كل يوم حبَّة قمح لتأكليها دون أن تتعبي... مخازني تُشبِع الملايين من البشر والطيور والحيوانات والحشرات". شَكَرَته النَّملة على اهتمامه بها، وحرصه على راحتها. وضع لها سليمان حبَّة القمح، وفي اليوم التالي جاء بحبَّة أخرى،

ففوجئ أنَّها أكَلَت نصف الحبَّة وتركت النصف الآخَر. وَضَع الحبَّة وجاء في اليوم التالي ليجدها أكَلَت حبَّة كاملة واحتَجَزت نصف حبَّة، وهكذا تكرَّر الأمر يومًا بعد يوم.

سألها سليمان الحكيم: "لماذا تحتجزين باستمرار نصف حبَّة قمح؟" أجابته النملة: "إنَّني دائمًا أحتجز نصف الحبَّة لليوم التالي كاحتياطي. أنا أَعلَم اهتمامك بي إذ وضعتني في علبة ذهبيَّة، وقدَّمتَ لي حريرًا ناعمًا أسير عليه، ومخازنك تُشبِع البلايين من النمل، لكنَّك إنسان... وسط مشاغلك الكثيرة قد تنساني فأجوع؛ قد تمرض فلا أجد مَن يطعمني، قد تخرج للحرب فلا أجد مَن يهتم بي؛ لهذا أحتفظ بنصف حبَّة احتياطيًّا. أمَّا **الله**، الذي يتركني أعمل وأجاهد لأحمل أثقال، **لا ينساني**، أمَّا أنت فقد تنساني!"

«**وقالت صهيون: "قد تركني الرب، وسيِّدي نسيني"، "هل تنسى المرأة رضيعها فلا ترحم ابن بطنها؟ حتى هؤلاء ينسينَ، وأنا لا أنساكِ. هوذا عل كفَّيَّ نقشتُكِ"**» (إش٤٨: ١٤و١٥).

يُردِّد القدِّيس بولس صدى كلام الرب يسوع في قوله: «**لا تهتمُّوا بشيء**»، ومِثل الرب يسوع نجده لا يتوقَّف في قوله عند هذا الحد، ولكنَّه يمضي ليقول لنا السر في طريقة هزيمة القلق: «**بل في كلِّ شيء بالصلاة والدعاء مع الشُّكر، لتُعلَم**

طلباتكم لدى الله، وسلام الله الذي يفوق كلَّ عقل، يحفظ قلوبكم وأفكاركم في المسيح يسوع» (في٤: ٦-٧). يطلب القدِّيس بولس من المؤمنين أن يأتوا بقلقهم إلى الله، كل أنواع القلق، دائمًا وفي كلِّ شيء. يمكنك أن تتكلَّم بحريَّة مع الله، وأي شيء تشعر أنَّه حمل على ذاتك في الداخل، عليكَ أن تثق في معرفة الله وإدراكه المُطلَق وفي محبَّته الكاملة وفي اهتمامه وعنايته المفرطة، وقدرته أن يعطينا أكثر جدًّا ممَّا نطلب أو نفتكر بحسب القوَّة التي تعمل فينا (أف٣: ٢٠)، **«تعالوا إليَّ يا جميع المُتعَبين والثَّقيلي الأحمال، وأنا أريحكم»** (مت١١: ٢٨).

قصَّة:

نَم مُستريحًا:

بينما كان الكل يئنُّون في الداخل وقد تسلَّلَت الدموع من أعين البعض، رَشَم الرجل نفسه بعلامة الصليب وقد امتلأت ملامحه بالبهجة، ثمَّ أغمض عينيه لينام مستريحًا بين يدي الله. تمالك أخوه نفسه وربت بيده على كتفه وهو يقول له:

"كنتُ أعجبُ يا أخي أنَّك قضيتَ كلَّ حياتك لا تفارقك بشاشتك العذبة... لكنَّني الآن أعجب بالأكثر أنَّك تستقبل الموت كمن ينام مستريحًا. قُل لي: ما هو سرِّ ذلك؟"

بالكاد فتح المريض عينيه، وفي بشاشة وجهه مع سلام قلبه الداخلي قال بصوت هادئ:

"لا تتعجَّب يا أخي الحبيب، إنِّي عشتُ مملوءًا فرحًا وسلامًا، وأرحل من هذا العالم ترافقني بهجة قلبي وتهليل نفسي، فإنَّ وراء هذا كله هو أنَّني اعتدتُ أن أتَّكئ برأسي على ثلاث وسائد:

وسادة أبوَّة الله الحانية،

ووسادة قدرته العظيمة،

ووسادة حكمته الفريدة.

تعوَّدتُ كلَّ يوم أنام وأنا مستريح، وأستيقظ كل صباح متهلِّل النفس. كان إلهي يرعاني حتى في أحلامي، وها أنا أذهب لكي أتَّكئ في أحضانه الإلهيَّة، أراه وجهًا لوجه، وأتمتَّع بكمال أسراره الفائقة!"

امتلأت نفوس الحاضرين فرحًا، وكانت قلوبهم تتغنَّى قائلة: "نم مُستريحًا على الوسائد الإلهيَّة المريحة!"

ابسطه أمام الله:

وَصَل إلى الملك حزقيا في العهد القديم خطاب تهديد من عدوِّه. كان مُحتوى الجواب كافيًا ليمنع النوم عمَّن يقرأه، ليلاً ونهارًا. ماذا عمل حزقيا؟: «**أخذ حزقيَّا الرسائل من أيدي الرسل وقرأها، ثمَّ صعد إلى بيت الرب، ونشرها حزقيَّا أمام الرب،**

وصلّى... » (٢مل١٩: ١٤-١٩). أيًّا كان نوع القلق أو الاضطراب الذي يزعجك، ابسطه أمام الله في الصلاة.

يقول الرب يسوع: «**لا تضطرب قلوبكم**» ثمَّ يمضي ليكشف لنا سِر القلب غير القلق: «**أنتُم تؤمنون بالله فآمنوا بي**» (يو١٤: ١).

سُجِن ديتريخ بونهوفر Dietrich Bonhoeffer اللاهوتي الألماني إبَّان الحرب العالميَّة الثانية أيَّام هتلر، وأُبعِد عن محبِّيه حتى وقت إعدامه. بالتأكيد انتابه القلق، ولكنَّه استطاع من خلال يسوع أن يقهره، فكتب يقول:

> **"من لحظة يقظتنا إلى نومنا يجب أن نُسلِّم حياة أحبائنا بالكمال لله، وأن ندعهم بين يديه، مُحوِّلين كل اهتمامنا عنهم إلى صلاة من أجلهم. ونتيجة هذه الثقة يحلُّ: "سلام الله الذي يفوق كل عقل"".**

لذلك، لماذا تقلق بخصوص أمور لا تقدر أن تُغيِّرها، بينما تكون لديك أمور كثيرة يمكنك أن تُغيِّرها؟ لماذا تقلق وكأنَّك أنتَ مُدبِّر الكون، اشكر الله أنَّك لستَ هو، ولا تحاول ذلك. لماذا تقلق وأنت تصلِّي؟

لماذا القلق حيث تكون صلاة؟

القلق؟ لماذا القلق؟ ما الذي يمكن أن يصنعه القلق؟ كل المشاكل والعلل تتولَّد منه. يُسبِّب لك عُسر الهضم، وينزع عنك

ساعات النوم في الليل. ويملأ نهارك بالظلام والكآبة، مهما كان اليوم بهيًّا ورائعًا. هو يُقطِّب الوجه، ويجعل نبرة الصَّوت حادَّة. يجعل حياتنا مع الآخَرين غير مناسبة، وبالمثل مع أنفسنا. القلق؟ لماذا القلق؟ ما الذي يمكن أن يصنعه القلق؟ كل المشاكل والعلل تتولَّد منه.

الصلاة؟ لماذا الصلاة؟ ما الذي يمكن أن تصنعه الصلاة؟

الصلاة حقيقة تُغيِّر الأشياء، وتُجدِّد الحياة وتُنعشها.

هي تُسهِّل عمليَّة الهضم، وتُعطي نومًا هادئًا في الليل.

اليوم الكئيب، اليوم المُعتِم، تملأه بأشِّعة نور بهي.

الصلاة تضع بصماتها على الوجه، بابتسامة حلوة، وتجعل نغمة الحُب في صوتك.

تجعلك لائقًا بأن تعيش مع الآخَرين، وأن تعيش مع نفسك.

الصلاة؟ لماذا الصلاة؟ ما الذي يمكن أن تعمله الصلاة؟

تُهبِط لنا الله من السماء ، ليحيا ويعمل معك.

شارلس ل. ألين. Charles L. Allen

﴿ صلاة ﴾

بأبوَّتك الإلهيَّة،
مع قدرتك وحكمتك أمتلئ فرحًا،
أراك تملأني بالحُب، عاملاً لحسابي!

أُدرك أنَّ لي موضعًا خاصًّا على صدرك يا حنَّان!
لي نصيب خاص في أحضان الآب،
لي حق التمتُّع بسكنى روحك القدُّوس فيَّ.

لك كل المجد،
أيُّها الآب القدُّوس،
مع ابنك الوحيد والرُّوح القُدُس،
من الآن وإلى الأبد.
آمين.

ي يُطلَب هذا الكتاب من :

- مطرانيـــة بنـــي مـــزار والبهنـــسا: (ت: ٠٨٦ ٧٨٣٠٠٣٣)
(ت: ٠١٢٥٣٧٨٧٠٧)
- مكتبـــــة المحبـــــة ـ شـــــبرا: (ت: ٠٢ ٢٥٧٥٨٢٦٢)
- مجلـــــة مـــــدارس الأحـــــد: (ت: ٠٢ ٢٢٠٢٩٧٤٤)
- مجلـــــة مـــــرقص ـ شـــــبرا : (ت: ٠٢ ٢٥٧٧٠٦١٤)
- مكتبة مارجرجس شيكولاني ـ شبرا: (ت: ٠٢ ٢٢٠٢٣٢٣٤)
- مطرانيــــــة ســــــمالوط: (ت: ٠٨٦٧٧١١٧١١)
- مكتبـــــة الرجـــــاء ـ المنيـــــا: (ت: ٠١٠١٢٢٨٩٣٩)
- مكتبـــــة دار الكلمـــــة ـ أســـــيوط: (ت: ٠٨٨٢٣٦٥٠١٠)
- مكتبـــــة نيوشـــــيري ـ ســـــوهاج: (ت: ٠٩٣ ٢٣٣٩١٦٨)
- من المكتبات المسيحية والكنائس بالقاهرة والأقاليم.

*****

اُطلب أيضًا لنفس المؤلِّف والمترجم

(١) الله يعمل للخير .... طبعة حادية عشر ٢٠١٠

(٢) الأرثوذكسية الشرقية طريق الحياة .... طبعة سابعة ٢٠٠٩

(٣) حضور الله وقت المرض والحزن والاكتئاب واليأس .... طبعة خامسة ٢٠١٠

(٤) الأرثوذكسية قانون إيمان لكل العصور .... طبعة خامسة ٢٠١٠

(٥) تطبيقات إنجيليَّة نافعة لموسم الصوم المُقدَّس .... طبعة ثانية ٢٠١٠

(٦) كيف تجعل زواجك سعيدًا .... طبعة عاشرة ٢٠١٠

(٧) كلِّلهُما بالمجد والكرامة .... طبعة رابعة ٢٠٠٩

(٨) كلمات السيِّد المسيح على الصليب .... طبعة رابعة ٢٠٠٩

(٩) من هو المسيح؟ السيِّد المسيح يُعلِن عن شخصه ..... طبعة ثالثة ٢٠١٠

(١٠) التوبة والاعتراف ..... طبعة سابعة ٢٠١٠

(١١) الصوم الأربعيني المُقدَّس - ربيع الرُّوح ..... طبعة ثالثة ٢٠١٠

(١٢) تسليم الحياة لله ..... طبعة سادسة ٢٠١٠

(١٣) الصوم الأربعيني المُقدَّس - رحلة إلى السماء ..... طبعة ثالثة ٢٠١٠

(١٤) البصخة المُقدَّسة - من سبت لِعازر إلى سبت النُّور ..... طبعة ثالثة ٢٠١٠

(١٥) الفردوس بين يديك ..... طبعة ثالثة ٢٠١٠

(١٦) التطويبات - (١) طوبى للمساكين بالروح ..... طبعة ثانية ٢٠١٠

(١٧) لماذا جاء المسيح؟ ..... طبعة ثانية ٢٠١٠

(١٨) التطويبات – (٦) طوبى لأنقياء القلب ..... طبعة ثانية ٢٠١٠

(١٩) التطويبات – (٨) طوبى للمطرودين من أجل البر..... طبعة ثانية ٢٠١٠

(٢٠) رسالة تعزية ..... طبعة ثانية ٢٠١٠

(٢١) التطويبات – (٢) طوبى للحزانى – (٣) طوبى للودعاء..... طبعة أولى ٢٠١٠

(٢٢) تعزيات المسيح للحزانى..... طبعة أولى ٢٠١٠

(٢٣) التطويبات – (٤) طوبى للجياع والعطاش – (٥) طوبى للرحماء.... طبعة أولى ٢٠١٠

(٢٤) التطويبات – (٧) طوبى لصانعي السلام ..... طبعة أولى ٢٠١٠

(٢٥) يوم الرب ..... طبعة أولى ٢٠١٠

(٢٦) التطويبات – تعاليم السيد المسيح على الجبل..... طبعة أولى ٢٠١٠

(٢٧) الروح القدس وسر الميرون..... طبعة أولى ٢٠١٠

كتيِّبات

(١) توبوا ...
(٢) احفظ نفسك طاهرًا
(٣) سر التناول
(٤) معنى الصليب
(٥) القيامة... العبور العظيم
(٦) الله يُحبُّك بلا حدود
(٧) عيد الصعود
(٨) معنى الحياة والهدف منها
(٩) مَن هو الروح القُدُس؟
(١٠) يوم الخمسين ومفاعيل الروح القُدُس
(١١) كلام... كلام... كلام
(١٢) سحابة من الشهود
(١٣) لا... للفشل
(١٤) لا تنظر إلى الوراء
(١٥) العفَّة
(١٦) لماذا التجسُّد؟
(١٧) بركات الميلاد
(١٨) قوَّة الصلاة
(١٩) توبة لص
(٢٠) غفران الله للخطاة
(٢١) أنا هو خبز الحياة
(٢٢) أنا هو القيامة والحياة
(٢٣) الإيمان بالمسيح الغالِب
(٢٤) أنا هو الطريق
(٢٥) كنيسة الرسل
(٢٦) عيد التجلِّي
(٢٧) كيف نُمارس سر الاعتراف
(٢٨) أنا هو نور العالم
(٢٩) أنا هو الراعي الصالح
(٣٠) الكرمة والثمار
(٣١) صلاة يسوع
(٣٢) أخبار سارة عن عيد الميلاد
(٣٣) عيد الغطاس، استعلان الثالوث
(٣٤) السامرية عند البئر
(٣٥) تمسَّك بالأمل
(٣٦) الصليب والغفران الثمين
(٣٧) المسيح قام... حقًّا قام
(٣٨) العذراء الشفيعة
(٣٩) المجيء الثاني والاستعداد له
(٤٠) استجابة الصلاة
(٤١) الحرب الروحية
(٤٢) إله وأب
(٤٣) الله ظهر في الجسد
(٤٤) الغطاس وتبريك المياه
(٤٥) الكنز الحقيقي
(٤٦) أيُّها المسيحي... اعرف من أنت!
(٤٧) انفتاح البصيرة
(٤٨) في بستان جثسيماني
(٤٩) الصليب ومحبَّة الله الغافرة
(٥٠) القيامة عيد الأعياد
(٥١) أنتُم نور العالم
(٥٢) حدِّد مصيرك الأبدي
(٥٣) ذنبٌ يصيرُ حَمَلاً
(٥٤) خدمة الملائكة
(٥٥) السيدة العذراء نموذج للمؤمن الحقيقي
(٥٦) الله يبحث عنك
(٥٧) هل تسمع قرع الحبيب
(٥٨) لا تغلق الباب

(٥٩) الله ينصب خيمته
(٦٠) ماذا يعني عيد الميلاد؟
(٦١) لا يحل لك
(٦٢) التواضع كنز الفضائل
(٦٣) الحنين إلى الله
(٦٤) فرح الله برجوع الخطاة
(٦٥) مخلّص العالم
(٦٦) العذراء عند الصليب
(٦٧) المحبَّة الخادمة
(٦٨) الإلحاد المعاصر
(٦٩) أنادي للمأسورين بالاطلاق
(٧٠) نقاوة القلب
(٧١) الروح الناري
(٧٢) فرحًا مع الفرحين وبكاءً مع الباكين
(٧٣) كيف نفتح الباب للرب يسوع؟
(٧٤) ما جئتُ لألقي سلامًا بل سيفًا
(٧٥) الدموع الشافية
(٧٦) الغفران والسلام
(٧٧) ينابيع السلام
(٧٨) من هم الودعاء؟
(٧٩) نجم المشرق
(٨٠) مضطهدون من أجل البر
(٨١) الصليب والاستشهاد في القرن العشرين
(٨٢) سبت لعازر
(٨٣) أحد الشعانين
(٨٤) اسهروا وصلوا
(٨٥) قد أكمل
(٨٦) وننتظر قيامة الأموات
(٨٧) لا تدينوا
(٨٨) روح القوة
(٨٩) الكنيسة الحية المتألمة
(٩٠) كيف ترتفع فوق العاصفة؟
(٩١) شهداء بواسل
(٩٢) الحسد والغيرة
(٩٣) الاهتمام الشخصي بالآخرين
(٩٤) هل تحب الآخرين وتعتني بهم؟
(٩٥) معرفتنا لله وأهميتها
(٩٦) كيف نستعد للعبادة؟
(٩٧) التطويبات والملكوت
(٩٨) من يكون الرب يسوع؟
(٩٩) يونان وتوبة نينوى
(١٠٠) اغفروا يغفر لكم
(١٠١) الصلاة في هدوء
(١٠٢) أعظم استثمار
(١٠٣) سر الألم
(١٠٤) فرحنا بقيامة المسيح

تُباع الكتيبات بقيمة رمزية بمبلغ خمسين قرشًا فقط للنسخة

الثمن خمسة جنيهات

انظر إلى شخص المسيح حامل خطايانا، الذي أتمَّ غفرانها بحبِّه ليعطينا ملكوته، فأتى ملكوته بقوَّة (مر٩: ١)، إذ أصبحنا لابسين المسيح باعتمادنا له (غل٣: ٢٧). من هنا كان حَسَد الشياطين والآلام، بل سمح إلهنا بذلك لخيرنا لأنَّ مَن يتألَّم يحفظ نفسه بلا دنس من هذا العالم ويتمجَّد الرب (رو٨: ١٧)، وهذه الآلام مدرسة تُكمِّلنا وتُجمِّلنا... وقد جازها السيِّد بنفسه فصار أبرع جمالاً...

ونحن أيضًا، تنقلنا آلام هذا العالم الحاضر إلى حريَّة مجد أولاد الله.

أحبَّائي...

قرأتُ هذا الكتاب ووجدتُه عظيمًا في شرح الحُب الإلهي، حبه عجيب باذل، قصصه جميلة ومُشوِّقة وسهلة يمكنك أن تتابعها كحياة تحياها، لقاءات مع المسيح لتدفعك أن تدخُل في جوقته، لتدخل معه في عشاء عُرس الخروف.

نيافة الأنبا أثناسيوس
أسقف بني مزار والبهنسا

المؤلِّف

هو الأب أنتوني م.كونيارس كاهن يخدم في كنيسة القديسة مريم الأرثوذكسية اليونانية في مينيابوليس، وهو يتميز بغيرة رسولية حارة. كان مسئولاً عن العمل الأرثوذكسي الطلابي بجامعة مينيسوتا حيث كان يخدم في المجمع الاستشاري الديني. وقد نجح من خلال كتاباته في جعل الأرثوذكسية للشباب رسالة ذات تقليد حي، تتقبَّل كل ما هو حقيقي وجميل، وترفض كل ما هو زائف وفاسد.